

## رسم الهمزة وأثره في القراءات القرآنية دراسة في البنية والدلالة

ا. م. د. ميثم مهدي الحمّامي  
جامعة الكوفة

ا. م. د. عصام كاظم الغالبّي  
جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله  
الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ، وبعد :

فُتُحِدَّ القراءات القرآنية من الموضوعات التي شغلت كثيرا من الباحثين قديما وحديثا فاحتلت مساحة واسعة في الفكر والدراسة لاتصالها بالقرآن اتصالا مباشرا ، ولعل السبب الرئيس الذي حدانا لجعل القراءات القرآنية موضوعا لبحثنا هو الكم الهائل من القراءات ؛ إذ ليس من المعقول أن يكون النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قرأ بها كلها أو بأغلبها ولا سيما أن بعضها يناقض بعضها الآخر أحيانا في الآية نفسها ، ولو كان الخلاف في مجرد اللفظ لكان هيئا ، كيف وبعضها يعطي معاني غريبة على معنى الكلمة الأصلية ، وقد يؤدي هذا الاختلاف بالنطق إلى الاختلاف في دلالات النص القرآني ومراداته وقد يؤدي إلى اختلاف الأحكام الشرعية المستنبطة من خلالها ، ولكون هذه الظاهرة لم تُجمع في دراسة تتنمّ عرض الفكرة وتقدم التفسير العلمي لها وجدنا من المناسب أن نقوم بجمعها ودراستها وقد أسميناها ب : (( رسم الهمزة وأثره في القراءات القرآنية ، دراسة في البنية والدلالة )) .

وقد ذكر العلماء أسبابا كثيرة لاختلاف القراءات لعل أهمها طبيعة الكتابة العربية والرسم القرآني الذي كانت حروفه خالية من النقط والشكل ما أدى إلى تبادل الحروف المتشابهة في الرسم الواقع فيما بينها في القراءات فضلا عن زيادة الاحتمالات في قراءة كل كلمة لخلوها من الشكل ، فيحتمل كل حرف منها الحركات جميعها ، وكذلك تحتمل بعض حروفها التضعيف والتخفيف ، فضلا عن الألف التي كانت لا تُرسم في كثير من كلمات القرآن .

ولمّا لم تكن للهمزة علامة تدل عليها في الرسم في ما سبق اختلف القراء في قراءتها ، فوصلوا همزة القطع ، وقطعوا همزة الوصل ، ومدّوا همزة القطع ، وقصّروا المدّة ، وحذفوا الهمزة من أول الكلمة وآخرها ، وزادوها في أول الكلمة وآخرها ، فأدّى ذلك في كثير من الأحيان إلى تغيير دلالات الكلمة فضلا عن تغيير أبنيتها ، زد على ذلك فتحهم الهمزة المكسورة ، وكسرهم الهمزة المفتوحة بسبب عدم وجود الحركات وعدم الاستقرار في رسمها على أحد الأحرف .

وإذا كان سببُ جواز القراءة ببعض القراءات مقصوراً على السعة عند الناس والتسهيل عليهم فلا ضررَ في ذلك بشرط ألا يتغيّر معنى الكلمة بيدَ أن الذي حصلَ هو خلافُ ذلك ، فقد بقيت الكلمة محافظةً على معناها في عدد قليل من القراءات ، في حين اختلفت جذراً ودلالةً في الأعم الأغلب منها ، أمّا بنيةُ الكلمة فقد اختلفت في جميع القراءات التي حصل فيها التغيّر في رسم الهمزة .

ولعلّ من أهمّ أهداف البحث هو التنبيه على خطر إطلاق التسامح في القراءات القرآنية إذا كانت القراءة تؤدي إلى اختلاف في معنى النصّ ، وهذا يؤدي إلى المساس بحجّة النصّ القرآنيّ ، وأمره غاية في الخطورة ، لاسيما إذا عُدتّ القراءات القرآنية مساوية لما أنزل على النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وحياً .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم على تمهيد وأربعة مباحث ، تناول البحث في التمهيد الهمزة في العربية رسماً ونطقاً ، أما المباحث فخصصت لقراءة الهمزة بين الوصل والقطع في المبحث الأول ، ودرسنا في المبحث الثاني الهمزة بين الحذف والزيادة ، و في المبحث الثالث قراءة الهمزة بين إشباع حركتها وتقصيرها ، وخُصّص المبحث الأخير لقراءة الهمزة بين الفتح والكسر والضم ، مفصّلين القول في ذلك كله مستشهدين بعشرات القراءات القرآنية ذاكرين أثرها في أبنية الكلمات ودلالاتها ، ولم نعرّف بالقراء الواردة أسماءهم في البحث ؛ لأنهم أشهر من أن يُعرّف بهم ولأنّ هدف البحث هو دراسة لغوية للبنية والدلالة ليس إلّا ، ولم نألُ جهداً في التحليل والمناقشة والبحث عن دلالة الكلمات فضلا عن نسبة القراءات القرآنية إلى قرائها مشيرين إلى مظانّها في المصادر المعتمدة .

أما مصادر البحث فقد تتوّعت بين كتب القراءات القرآنية والتفاسير والمعجمات اللغوية ، ويأتي في طليعة هذه المصادر كتاب المُحتسب لابن جني (ت392هـ) الذي اعتمدنا عليه في جرد القراءات القرآنية وإحصائها ونسبتها إلى قرائها ، والله نسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد.

## الباحثان

### التمهيد

### الهمزة في العربية رسماً ونطقاً

في الحديث عن رسم الهمزة جانبان ، أحدهما يتعلق بتاريخ اللغة العربية ولهجاتها ، والآخر يُعنى بتاريخ الكتابة وتطورها ، وسيبدأ البحث بالتنويه بالجانب الثاني ابتداء لعلاقته الماسّة بفكرة الموضوع ، فقد مرّت الكتابة العربية بأطوار متعددة قبل أن تصل إلى الهيئة التي عليها اليوم ، فقد كان الرسم الكتابي في العصر الجاهلي حديث النشأة ، وكان العرب يعتمدون في تراثهم الكتابي على ما وفد عليهم من الأنباط قبل أن يكون التنقيط والتشكيل بحسب ما تشير إليه الدراسات المعنية الحديثة<sup>(1)</sup>، فالعربية لم تكن حروفها مشكولة ثم شكّلت بوضع أبي الأسود الدؤلي لنقط الإعراب<sup>(2)</sup> ، ثم أعجمت حروفها بنقط نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر<sup>(3)</sup>، ولم تكن مهموزة ثم همزت بوضع الخليل لصورة الهمزة على شكل عين صغيرة ، إذ كان الخليل أكثرهم عناية بتطوير الرسم الكتابي ، فهو أول من صنّف في هذا المجال ، بيد أنّ كتابه النقط والشكل لم يصلنا<sup>(4)</sup> ، وبالرغم من هذا فبصماته واضحة إلى يومنا هذا فيما قدّمه من آراء علمية في اللغة وعلومها ، فبعد وضع صورة الهمزة وضع صورة الحركات وصورة التضعيف وغيرهما متخذاً من صور الحروف العربية معينا لذلك<sup>(5)</sup>.

وعودة إلى الجانب الأول فإنه بالرغم من ما صنعه الخليل في وضع رسم للهمزة فإن الجانب اللهجي أبقى الكتابة العربية من دون رسم لها ، فقد رسمت حروف المدّ بدلاً منها ، كما هو في لغة الحجازيين ، حيث تبدل الهمزة أو تحذف تخفيفاً لها في الكلام ، فلا ظهور للهمزة في الكتابة ، توافقاً مع هذه اللهجة<sup>(6)</sup> ، يقول ابن درستويه : " اعلم أن الهمزة حرف لا صورة له في الخط ، وإنما تكتب على صورة حروف اللين ؛ لأنّ النطق بالهمز مشقّة ، فهي تلين في اللفظ ، فيُنحى بها نحو حروف اللين ، وتُبدل

وتُحذف كما يُفعل بحروف اللين ، فصارت كأنها منها ، وكُتبت بصورتها إذ لم تكن لها صورة <sup>(7)</sup>، لذلك بُنيت قواعد الهمزة على أصل رسم أهل الحجاز للهمزة ونطقهم بها ، يقول ابن جني : " كلُّ همزة أشكل عليك أمرها ، فاكتبها على مذهب أهل التخفيف ، فإنك مصيب بإذن الله ، وإن كان مذهب الكتاب بخلاف ذلك " <sup>(8)</sup>. وقد ذكر ابن جني في سر صناعة العرب ما يشير فيه إلى تخفيف الهمزة وكيفية كتابتها : " اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ، وإنما كتبت الهمزة واوا مرة وباء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أريد تحقيقها البتة ، لوجب أن تكتب ألفا على كل حال ، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفا ، ولا تكون فيه إلا محققة ، لم يجر أن تكتب إلا ألفا ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة ، وذلك إذا وقعت أولا ، نحو : أخذ ، وأخذ ، وإبراهيم ، فلما وقعت موقعا لا بد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفا البتة وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف : "يَسْتَهْزِأُونَ" بالألف قبل الواو ، ووجد فيها أيضا : "وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" بالألف بعد الياء. وإنما ذلك لتوكيد التحقيق. وهذه علة في الهمزة كانت قديما ، أنا رأيته ، ثم غبرت زمانا ، فرأيت بعض كلام أبي بكر محمد بن السري - رحمه الله - ، وقد أوردتها فيه غير مسندة إلى غيره ، ثم إنني رأيته بعد ذلك في بعض كلام الفراء ، فلا أدري : أصاب أبا بكر مع الفراء ما أصابني أنا من الموارد له ، أم هو شيء سمعه ، فحكاه واعتقده ؟ ، وهي دلالة قاطعة قوية. " <sup>(9)</sup> أما الهمز عند تميم فقد تعددت مظاهره ، فهناك التحقيق والعنونة والمبالغة في همز ما ليس بمهموز <sup>(10)</sup>.

رُسم القرآن الكريم بالحروف العربية الموروثة قبل أن تُشكل أو تُنقط أو تُهمز ، فافتقرن التطور في الرسم الكتابي بالقرآن ، (( فكان التطوير يبدأ بالرسم القرآني ثم ينتقل إلى الإملاء ، فنقط أبي الأسود بدأ بالقرآن ، ونقط نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بدأ بالقرآن ، ثم جاءت تطويرات الخليل بن أحمد بعد ذلك ، وبقي هذا العرف سائدا حتى نهاية القرن الثاني ، حيث استقر الرسم القرآني والرسم الكتابي ، ثم انفصل الرسم القرآني عن الرسم الكتابي ، وأصبح لدينا رسمان )) <sup>(11)</sup>.

لقد كان صوت الهمزة عند العرب من أكثر مظاهر التعدد اللهجي ، لكن بفضل القرآن استقر هذا الصوت على التحقيق ، فكان نزول القرآن قد دعم نشوء اللغة العربية الموحدة التي بدأت تستقر وتتشكل مع نزول القرآن الكريم ، فهو قد نزل بلهجة الهمز على لغة القرشيين الذين كانوا يسهلون ، فقد روي عن علي

بن أبي طالب عليه السلام " نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا " (12) .

لكن انتقل الأمر بعد ذلك من التحقيق إلى التسامح بالهمز ، فتتوَع النطق بين الهمز وبين التسهيل ، تخفيفا للعرب ومراعاة لتعدد لهجاتهم ، فعادت الحالة معكوسة ، إذ بعد أن تأثرت اللهجات بالقرآن ، بدأ تأثيرها فيه ، فاختلقت القراءات القرآنية ، معزوة إلى حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله ، الذي يذكر أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف (13)، وتتوَع القراءات القرآنية بين الهمز والتخفيف ، فُرِست الكتابة القرآنية بالوجهين (14).

وليت الأمر قد بقي عند هذا الحد ، فقد بالغ بعض القراء بهمز ما لم يُهمز أصلا ، فقد قُرئ في الشواذ (( ربّ العالمين )) في الآية الثانية من سورة الفاتحة وقُرئ ( فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ) للآية التاسعة بعد الثلاثين من سورة الرحمن ، وهي لغة من يهمز ما ليس بمهموز ، حتى ظنّ بعضُ أنها من اللحن (15) ، وقد خصّص ابن جني مساحات واسعة في خصائصه للحديث عن الهمزة وما شذّ فيها (16).

من هنا كان لزاما أن نستقري القراءات القرآنية التي تتوَع في صوت الهمزة بسبب اختلاف رسم الهمزة فيها لنبين الأثر الدلالي في هذا التغيّر على مستوى البنية ودلالاتها فكانت هذه المباحث التي بين يدي القارئ الكريم .

## المبحث الأول

### قراءة الهمزة بين الوصل والقطع

لما كانت الهمزة بادئ الأمر تُرسم على شكل ألف (ا) ، ولا علامة تدل على كونها همزة وصل أو قطع ، اختلف كثير من القراء في قراءة الكلمات التي تبتدئ بها ، فوصلوا همزة القطع ، وقطعوا همزة الوصل ، فأدى ذلك كله إلى تغيّر في البنية والدلالة في كثير من الأحوال ، وفيما يأتي بيان ذلك مفصلاً :

#### أولاً : وصل همزة القطع :

أدى وصل همزة القطع في القراءات القرآنية إلى تغيّر في أبنية الاسم ودلالته ، وإلى تغيّر في أبنية الأفعال بين المجردة والمزيدة وأحياناً إلى تغيّر في أنواعها ، ومنه ما كان اعتباطاً ليس مبنياً على شيء .

#### 1. تغيّر بنية الفعل ودلالته :

فمن أمثلة وصل الهمزة وتغيّر بنية الفعل ودلالته ما ورد في قراءة الأعرج وأبي رجاء وعاصم الجحدري والزهري ونافع ويعقوب وغيرهم قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾<sup>(17)</sup> قرؤوه (فاجمعوا أمركم وشركاءكم)<sup>(18)</sup> بوصل همزة القطع ، والفرق بين القراءتين واضح بين لكل مختص باللغة العربية وقواعد تصريفها ، فالفعل في الآية فعل أمر مأخوذ من الماضي المزيد بالهمزة (أجمع) ، أما ما في القراءة ففعل أمر مأخوذ من الماضي المجرد (جمع) ، وقد أورد الأزهري قول القراء إن الإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر<sup>(19)</sup>.

وجاء في المخصّص " فأما قوله فأجمعوا أمركم وشركاءكم إِنَّمَا أَرَادَ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ واجمعوا شُرَكَاءَكُمْ لِأَنَّهُ يُقَالُ جَمَعْتُ قَوْمِي وَلَا يُقَالُ أَجْمَعْتُ وَأَبُو الْحَسَنِ يَطْرُدُ هَذَا النَحْوَ وَغَيْرُهُ لَا يَطْرُدُهُ وَجَمَعْتُ الشَّيْءَ وَأَجْمَعْتُهُ: أَلْفَنَهُ: وَهِيَ قَلِيلَةٌ وَجَهَزْتُ عَلَى الْقَتِيلِ وَأَجْهَزْتُ." (20)

## 2. تغيير نوع الفعل :

ومن أمثلة ما أدى إلى التغيير في نوع الفعل قراءة ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبَنَسَ الْمَصِيرُ ﴾<sup>(21)</sup> إذ قرأوه (فأُمْتِعْهُ ثم اضْطَرْهُ ....)<sup>(22)</sup> ، وفي هذه الحال يتحول الفعل المضارع إلى فعل أمر ، وشئان ما بينهما من دلالة .

وقد فرق ابن جني بين معنيي الآية والقراءة قائلا : " أما على قراءة الجماعة: ﴿ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرْهُ ﴾<sup>(23)</sup> فإن الفاعل في "قال" هو اسم الله تعالى؛ أي: لما قال إبراهيم: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾<sup>(24)</sup> قال الله : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴾<sup>(25)</sup> .

وأما على قراءة ابن عباس: ( فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ) فيحتمل أمرين:

أحدهما: وهو الظاهر، أن يكون الفاعل في "قال" ضمير إبراهيم عليه السلام؛ أي: قال إبراهيم أيضًا: ومن كفر فأُمْتِعْهُ يا رب ثم اضْطَرْهُ يا رب .

وحسن على هذا إعادة "قال" لأمرين:

أحدهما: طول الكلام، فلما تباعد آخره من أوله أُعيدت "قال" لبعدها، كما قد يجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره.

والآخر: أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين، فكان ذلك أخذ في كلام آخر، فاستؤنف معه لفظ القول، فجرى ذلك مجرى استئناف التصريح في القصيدة إذا خرج من معنى إلى معنى " (26)

## 3. وصلها اعتباطا أو سهوا :

ومما وصلت فيه همزة القطع اعتباطا قراءة ابن محيصن قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنُكُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾<sup>(27)</sup> قرأه (وَأَتَيْنُكُمْ احداهن قنطارا) بوصل همزة القطع في إِحْدَاهُنَّ<sup>(28)</sup> ، وفي هذه القراءة من الاعتباطية ما لا يخفى على أحد .

وبعد متابعة عدد من القراءات التي وُصِلت فيها همزة القطع وجد أن القارئ ابن محيصن يكاد يتصدّر القراء في هذه الظاهرة ، فضلا عن القراءة السابقة قرأ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ (29) قرأه (يعدُّكم إحدى الطائفتين) (30) بوصل همزة القطع ، وكذلك قرأ قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ (31) قرأه (إحدى) بوصل الهمزة (32) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ (33) قرأه (فجاءته احداهما) (34) بوصل الهمزة أيضا ، وكان ابن جني يرى أن الوصل في هذه المواضع ضعيف وأنه إنما يجوز في الشعر لا في التنزيل (35).

ومما وصلت فيه همزة القطع سهوا قراءة ابن محيصن قوله تعالى : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ (36) قرأه (من سندس واستبرق) (37) ، ولم يتخرج أبو الفتح من ردّها وتضعيفها قائلا : " هذا عندنا سهو أو كالتسهو " (38) ، وقد ذكر هذه القراءة في موضع آخر فتمحل لها تمحلا كبيرا ليدخلها في اللغة وليست منها بشيء ، فقد قرأ ابن محيصن قوله تعالى ﴿ مُنْكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (39) قرأه (من استبرق) (40) ، فعلق ابن جني قائلا : " هذه صورة الفعل البتة بمنزلة (استخرج) وكأنه سمى بالفعل وفيه ضمير الفاعل، فحكى كأنه جملة، وهذا باب إنما طريقه في الأعلام، كتأبط شرا، وذري حبا، وشاب قرناها. وليس الإستبراق علما يسمى بالجملة، وإنما هو قولك: بزيون . وعلى أنه إنما استبرق: إذا بلغ فدعا البصر إلى البرق وقال:

تستبرق الأفق الأقصى إذا ابتسمت ... لاح السيوف سوى أعمادها القضب

[هذا إن شئت قلت: معناه تستبرق أبصار أهل الأفق وإن شئت قلت: تبرقه، أي: تأتي بالبرق منه] " (41)

ثانيا : قطع همزة الوصل :

مما أدّى إليه قطع همزة الوصل في القراءات القرآنية ثلاثة أمور :



### 1. تحوّل الفعل إلى اسم :

ومن أمثلته قراءة ابن عباس وعكرمة ويحيى بن يعمر وغيرهم قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (42) قرأوه (ربي احكم بالحق) (43) ببياء ثابتة وفتح الهمزة والكاف وضم الميم (44)، فتحوّل فعل الأمر في الآية إلى اسم تفضيل واقع خبراً في القراءة ، والمعنى مختلف أيضاً فما في الآية التماس من الله أن يحكم بالحق ، وهذا شأنه تعالى ، وما في القراءة أشدّ حكماً أو أفضل حكماً أو أقوى حكماً .

### 2. تغيّر في نوع الفعل :

ومن أمثلته قراءة طلحة بن مصرف قوله تعالى : ﴿ أَهْوََاءَ الَّذِينَ أَفْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ قرأه (ادخلوا) بقطع همزة الوصل وقلب الفعل إلى الماضي مع بناء للمجهول بعد أن كان فعل أمر ، فمعنى ما في الآية أمر لهم بأن يدخلوا الجنة ، أما في القراءة فحصول الإدخال لهم ، أي فعل ذلك بهم .

### 3. تغيّر في بنية الفعل من المجرد إلى المزيد :

ومن أمثلته قراءة الجحدري والثقفى وغيرهما قوله تعالى : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (45) قرأوه (واجنبني) (46) ، بقطع الهمزة ، والفعل في الآية أمر مأخوذ من الماضي المجرد (جنب) ، وأن ما في القراءة أمر مأخوذ من الماضي المزيد بالهمزة (اجنب) ، يقال : " جنبْتُ الشيءَ أَجْنَبُهُ جُنُوبًا ، وتميم تقول: أَجْنَبْتُه أَجْنَبُهُ إِجْنَابًا ؛ أي: نَحَيْتُهُ عَنْ الشَّيْءِ. فَجَنْبْتُه كَصَرَفْتُهُ، وَأَجْنَبْتُه جَعَلْتُهُ جَنْبِيًّا عَنْهُ ، وكذلك: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ أي: اصرفني وإياهم عن ذلك، وأجنبني : أي اجعلي كالجنيب لك ؛ أي: المنقاد معك عنها (47).

## المبحث الثاني

### قراءة الهمزة بين الحذف والزيادة

حُذفت الهمزة في عدد من القراءات القرآنية وزيدت في عدد آخر ، وقد يكون السبب راجعا إلى أن هذه الهمزة لم يكن لها ثمة علامة معينة أو رمز معين طيلة القرن الأول الهجري ، ولما كان عدد من الكلمات بالإمكان قراءتها بالهمزة وبغيرها ويبقى لها معنى في كلتا الحالتين ، اجتهد القراء في حذفها من كلمات وزيادتها في آخر ، فأدى إلى التغير في البنية والدلالة في كثير من الأحوال ، وفيما يأتي تفصيل ذلك بالأمثلة :

#### أولا : حذف الهمزة :

كثرت مواضع حذف الهمزة في القراءات القرآنية فريت على العشرين موضعا ، وذلك على نوعين حذف الهمزة من بداية الكلمة ، وحذف الهمزة من آخرها :

#### 1\_ حذف الهمزة من بداية الكلمة :

وأكثر ما كان ذلك في همزة الاستفهام السابقة لكلمة معينة ؛ إذ حذفها عدد من القراء وقرؤوا بلا استفهام فيتغير بذلك المعنى العام ، أو أن تُحذف ويبقى ما يدل عليها ، وأحيانا يحذف القراء همزة الاسم ويبقون همزة الاستفهام ، وقد يحذفون الهمزة ويزيدونها في قراءة واحدة :

#### أ . حذف همزة الاستفهام :

حذفت همزة الاستفهام في عدد من القراءات ، فضاع بذلك المعنى العام تارة ، وبقي ما يدل عليها تارة أخرى .

فمن حذف همزة الاستفهام وتغير الدلالة ما ورد في قراءة الماجشون وأبي مسلمة قوله تعالى : ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (48) قرأه (أن ذُكِّرْتُمْ) بهمزة واحدة(49)، فتحول حرف الشرط المسبوق بحرف استفهام إلى حرف مصدري ، قال أبو الفتح: " أما "أَنْ ذُكِّرْتُمْ" فمنصوبة الموضع بقوله

سبحانه: ﴿ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ ، وذلك أنهم لما قالوا لهم: ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ ، أي: نشاءمنا، قالوا لهم جواباً عن ذلك: بل ﴿ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ ، أي: بل شؤمكم معكم (أَنْ ذُكِّرْتُمْ)، أي: هو معكم لِأَنْ ذُكِّرْتُمْ ، فلم تذكروا ، ولم تنتهوا. فاكتفى بالسبب الذي هو التذكير من المسبب الذي هو الانتهاء، على ما قدمناه من إقامتهم كل واحد من المسبب والسبب مقام صاحبه. ووضعوا الطائر أيضاً موضع مسببه وهو التثؤم ، لما كانوا يألّفونه من تكاثرهم نعيق الغراب أو بُروحه ونحو ذلك. وَمَنْ رَأَى أَنْ "أَنْ" قد حُذِفَ الجارُّ عن لفظها وإرادته فيها مجرورةً رأى ذلك هنا فيها، وهو الخليل ". (50)

وكذلك ما ورد في قراءة الحسن وأبي الأسود والجدري وابن عامر وحفص ورويس ونصر بن عاصم وغيرهم قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ (51) قرؤوه (أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) ، بهمزة واحدة وسكون العين (52) ، قال أبو الفتح: أما "أَعْجَمِيٌّ"، بقصر الهمزة، وسكون العين فعلى أنه خبر لا استفهام، أي: لقالوا: لولا فصلت آياته، ثم أخبر فقال: الكلام الذي جاء به أعجمي، أي: قرآن، وكلام أعجمي. ولم يخرج مخرج الاستفهام على معنى التعجب والإنكار على قراءة الكافة، وهذا كقولك للأمر بالمعروف، التارك لاستعماله: أراك تأمر بشيء ولا تفعله. وعلى قراءة الكافة: تأمر بالبر وتتركه؟". (53)

ومن حذف همزة الاستفهام وبقاء ما يدل عليها ما ورد في قراءة ابن كثير والزهري وابن محيصن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (54) قرؤوه (أُنذِرْتَهُمْ) بهمزة واحدة (55)، أي حذف همزة الاستفهام (التسوية) وبقاء همزة الفعل ، قال أبو الفتح : " هذا مما لا بُدَّ فيه أن يكون تقديره : (أُنذِرْتَهُمْ) ، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً ؛ لكره الهمزتين ، ولأنَّ قوله : "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ" لا بُدَّ أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك ، ولمجيء "أَمْ" من بعد ذلك أيضاً ، وقد حُذِفَت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب، قال:

فأصبحتُ فيهم آمناً لا كمعشرٍ ... أتوني فقالوا : من ربيعة أم مضر؟

فيمن قال: أم ؛ أي: أمن ربيعة أم مضر؟ " (56) .

ومن أبيات الكتاب:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... شعيتُ ابن سهم أم شعيتُ ابن منقَر (57)

ومثله ما ورد في قراءة ابن محيصن والزهري قوله تعالى : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (58) قرأه (أنذرتهُم) بهمزة واحدة (59)، فعقب ابن جني قائلا : " الذي ينبغي أن يعتقد في هذا أن يكون أراد همزة الاستفهام كقراءة العامة: ﴿أُنذِرْتَهُمْ﴾ ، إلا أنه حذف الهمزة تخفيفا وهو يريد بها، كما قال الكميت :

طَرِبْتُ وما شوقًا إلى البيضِ أطربُ ... ولا لعبًا مِنِّي وذو الشَّيبِ يلعبُ

قالوا : معناه : أو ذو الشيب يلعب ؟ تتأكرا لذلك، وتعجبًا....

وبدل على إرادة هذه القراءة الهمزة وأنها إنما حذفت لما ذكرنا بقاء "أم" بعدها، ولو أراد الخبر لقال : أولم تنذرهم. فإن قيل: تكون "أم" هذه منقطعة ، كقولهم: إنها لإبل أم شاء ، قيل : إذا قدرت ذلك بقي قوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ منقطعا لا ثاني له ، وأقل ما يكون خبر سواء اثنان. فقد علمت بهذا أن قول ابن مجاهد على الخبر لا وجه له ، اللهم إلا أن يُحمَّل له ، فيقال : أراد بلفظ الخبر وفيه من الصنعة ما تراه " (60)

ومن حذف همزة الاستفهام أيضا قراءة رواها معاذ عن أبي عمرو وابن مجاهد عن أبي جعفر في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (61) فُرئ (استغفرت) (62) ، ولعل معترضا يقول : الهمزة لما نزل موجودة ولم تحذف ، والجواب أنها في الآية كانت همزة قطع ، وهمزة القطع في الفعل المزيد بثلاثة أحرف إنما تكون في الفعلين المضارع والأمر في حين أن (أستغفرت) فعل ماض بدليل اتصاله بـ (تاء الفاعل) ، فكيف صارت الهمزة همزة قطع ؟.

والجواب على ذلك أن ثمة همزة وصل كانت موجودة وحذفت بسبب دخول همزة الاستفهام عليها ، فهمزة القطع التي تراها ليست همزة الفعل وإنما هي همزة الاستفهام الداخلة عليه ، أما إذا عدنا إلى القراءة فنجد أن همزتها همزة وصل ، وهذا يعني أنها همزة الفعل ، أما همزة الاستفهام فمحذوفة .

وقد ضعف أبو الفتح هذه القراءة قائلا : " وأما "استغفرت"، بالوصل ففي الطرف الآخر من الضعف، وذلك أنه حذف همزة الاستفهام، وهو يريد بها. وهذا مما يختص بالتجوز فيه الشعر، لا القرآن ".<sup>(63)</sup>

ومن الغريب حقا أن تحذف الهمزة وتزداد في قراءة واحدة وهي قراءة الزهري ونافع والحلواني قوله تعالى : ﴿ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَنُكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾<sup>(64)</sup> قرؤوه (أشهدوا خلقهم)<sup>(65)</sup>، ولعل سائلا يقول : أين الحذف ؟ وأين الزيادة فالهمزة موجودة في القراءة ، والجواب على سؤاله هو أن الهمزة في الآية هي همزة استفهام دخلت على الفعل الماضي المجرد (شهدوا) ، في أنها في القراءة همزة مزيدة في الفعل الماضي المبني للمجهول ، فهؤلاء القراء اجتهدوا في فهم الهمزة الموجودة في الآية على أنها همزة الفعل المزيد وليست همزة استفهام داخلية على الفعل المجرد ، أي إنهم حذفوها من مكان وزادوها في مكان آخر .

#### ب . حذف همزة الاسم :

ومن حذف الهمزة من الاسم قراءة عمرو بن ميمون والحسن قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّا نَعْلَمَ وَعَرَبِيٌّ ﴾<sup>(66)</sup> ، قرأه (أَعْجَمِي) بـهمزة واحدة وفتح العين<sup>(67)</sup>، وهنا بقيت همزة الاستفهام وحذفت همزة الاسم (أَعْجَمِي) وفتحت عينه ، فصار (عَجَمِي) ، وهو منسوب إلى العجم ، وأما أعجمي بسكون العين فلفظه لفظ النسب، وليس هناك حقيقة نسب، وإنما هو لتوكيد معنى الصفة. ونظيره قولهم : رجل أحمر وأحمري ، وأشقر وأشقرى.

#### 2\_ حذف الهمزة من آخر الكلمة :

وأمثلته كثيرة أيضا ، ولم تكن هذه الأمثلة على وتيرة واحدة ، فمنها ما كان شاذا ، ومنها ما كان تخفيفا ، ومنها أدى إلى تغير الدلالة ، ومنها ما كان اعتباطا .

#### أ . ما كان شاذًا :

ومنه قراءة الزهري (بين المرّ وزوجه) بحذف الهمزة وتضعيف الراء<sup>(68)</sup> ، قال ابن جني : " وأما قراءة الزهري: (المرّ) بتشديد الراء فقياسه : أن يكون أراد تخفيف المرء على قراءة الحسن وقتادة ، إلا أنه

نوى الوقف بعد التخفيف ؛ فصار "المَر" ثم ثقل للوقوف على قول من قال: هذا خالدٌ ، وهو يجعلٌ ، ومررت بفرجٍ ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقرّ التثقيب بحاله، كما جاء عنهم قوله :

بِبازِلٍ وجِناءٍ أو عَيْهَلٌ ... كأن مهواها على الكَلْكَلِ

يريد: العيهل والكلكل، وكبّيت الكتاب:

ضخما يُحبُّ الخُلُقَ الأضخماً

فيمن فتح الهمزة ، يريد: الأضخم ، فتثقل ثم أطلق.

وفي هذا شذوذان؛ أحدهما: التثقيب في الوقف، والآخر: إجراء الوصل مجرى الوقف؛ لأنه من باب ضرورة الشعر". (69)

ومثله ما ورد في قراءة الزهري أيضا إذ قرأ قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ (70) قرأه (جَزْ مَقْسوم) بحذف الهمزة وتضعيف الزاي (71) ، وقد اختلف موقف ابن جني فرأى أن هذه القراءة لغة مصنوعة، وليست على أصل الوضع ، وأن أصلها "جُزْء" على زنة فُعْل من جزأت الشيء، وهو قراءة الجماعة إلا أنه خفف الهمزة، فصارت "جُزْء"، لأنه حذفها وألقى حركتها على الزاي قبلها، ثم إنه نوى الوقف على لغة من شدد نحو ذلك في الوقف، فقال: هذا خالدٌ وهو يجعلٌ، فصارت في الوقف "جُزْء"، ثم أطلق وهو يريد نية الوقف وأقرّ التشديد بحاله فقال: "جُزْء" كما قالوا في الوصل: سببًا، وكلكلاً. (72)

## ب . ما كان تخفيفا :

ومنه قراءة الزهري قوله تعالى : ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (73) قرأه (دِفْء) بغير همز (74) ، وقد وازن ابن جني بين هذه القراءة والقراءة السابقة (جَزْ مَقْسوم) فرأى أن هذه القراءة أقيس من قراءته الأخرى التي هو قول الله عز وجل: "جُزْءٌ مَقْسُومٌ"، بتشديد الزاي. وذلك أنه هنا خفف لا غير. فحذفت الهمزة وألقى حركتها على الفاء قبلها. كقولك في مسألة: مسلمة. وفي يلوم: يلم، وفي يزئر يزُر. فكان قياس هذا أن يقول: "جُزْءٌ مَقْسُومٌ"، إلا أنه سلك في كلٍّ من القراءتين طريقًا إحداهما أقوى من الأخرى. (75)

والظاهر أنَّ الفرق بين هذه القراءة وسابقتها أن القارئ في القراءة الأولى وقف على الحرف الذي ضعفه بعد حذف الهمزة فساغ له ذلك في حين أنه في الأخرى وصله بما بعده بعد أن ضعفه وحذف الهمزة فعدّها ابن جني لغة مصنوعة .

ومن حذف الهمزة للتخفيف أيضا قراءة الحسن وقتادة قوله تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾<sup>(76)</sup> قرأه (بين المرّ وزوجه) بحذف الهمزة وكسر الراء المخففة<sup>(77)</sup>، وقد حاول ابن جني توجيه هذه القراءة قائلا : " أما قراءة الحسن وقتادة "بَيْنَ الْمَرْ" بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق؛ وذلك أنه على التخفيف القياسي كقولك في الخبء: هذا الْخَبُّ، ورأيت الْخَبَّ، ومررت بِالْخَبِّ، تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها، ونقول في الجزء: هذا الْجُزُّ، ورأيت الْجُزَّ، ومررت بِالْجُزِّ، وعليه القراءة: ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(78)</sup> .

وإذا كان ابن محيصن قد امتاز بقلب همزة القطع وصلا في أغلب قراءاته فإن الزهري قد امتاز بحذف الهمزة من آخر الكلمة وتضعيف الحرف الذي يسبقها كما فعل في قراءاته السابقة وكذلك قراءته والحسن قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾<sup>(79)</sup> قرأه (بين المرّ وقلبه) بحذف الهمزة وتضعيف الراء<sup>(80)</sup> ، ووجه الصنعة في هذا أنه خَفَفَ الهمزة في "المرء" وألقى حركتها على الراء قبلها، فصارت "بين المرّ وقلبه"، ثم نوى الوقف فأسكن وثَقَلَ الراء على لغة من قال في الوقف : هذا خالِدٌ وهو يجعل ، ثم أطلق ووصل على نية الوقف ، فأقَرَّ التثقيب بحاله على إرادة الوقف<sup>(81)</sup> .

#### ت . ما أدى إلى تغيّر المعنى :

ومنه قراءة الشعبي قوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾<sup>(82)</sup> قرأه (ما ليطهركم به) بحذف الهمزة<sup>(83)</sup> ، فتحَوَّلَ الاسم (ماء) إلى اسم موصول بمعنى الذي (ما) ، قال أبو الفتح : " ما " هاهنا موصولة ، وصلتها حرفُ الجرِّ بما جرّه ، وكأنه قال: ما لِلطَّهْرِ، كقولك: كسوته الثوب الذي لدفع البرد ، ودفعت إليه المال الذي للجهد ، واشترت الغلام الذي للقتال .

ألا ترى أنَّ تقديره : وَيُنَزِّلُ عليكم من السماء الماء الذي لأن يطهركم به ؛ أي: الماء الذي لطهارتكم أو لتطهيركم به ، وهذه اللام في قراءة الجماعة: ﴿ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ ... فمعنى القراءة بقوله: ﴿ مَاءً

لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴿٤٠﴾ ، والقراءة بقوله: (مَا لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) يرجعان إلى شيء واحد، إلا أَنَّ أَشَدَّهُمَا إِفْصَاحًا بَأَنَّ الْمَاءَ أُنْزِلَ لِلتَّطَهُّرِ بِهِ هِيَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿٤٠ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَصْرِيحًا بِأَنَّ الْمَاءَ أُنْزِلَ لِلطَّهَارَةِ ، وَتِلْكَ الْقِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ إِنَّمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ أُنْزِلَ لِلطَّهَارَةِ بِهِ، فَالْقِرَاءَةُ الْآخَرَى وَبِغَيْرِهَا مِمَّا فِيهِ إِصْرَاحٌ بِذَلِكَ " (84).

وهنا قد تغيّرت دلالة الكلمة من اسم الجنس (ماء) إلى الاسم الموصول المشترك (ما) ، فالمعنى العام وإن كان واحداً كما ذكر ابن جني فإنه قد اختلف في اللفظين بنية ودلالة فضلاً عن أن ما ورد في الآية الكريمة أشدّ إفصاحاً من ما ورد في القراءة بحسب ما ذكره ابن جني .

### ث . ما كان اعتباطاً :

ومن أمثلته ما " رواه ابنُ مجاهدٍ عن الرُّمْلِ بنِ جَزُولٍ قال: سألتُ سالمَ بنَ عبدِ الله بنِ عمرٍ عن النَّفْرِ فَقَرَأَ : "فمن تعجل في يومين فَلَنَّمْ عَلَيْهِ، ومن تأخر فَلَنَّمْ عَلَيْهِ" (85).

قال أبو الفتح: " أصله قراءة الجماعة: ﴿فَلَا إِنَّكُمْ عَلَيْهِ﴾ (86) إلا أنه حذف الهمزة البتة، فالتقت ألف "لا" وثاء "الانتم" ساكنين، فحذفت الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين، فصارت "فَلَنَّمْ عَلَيْهِ".

وقد مرّ بنا من حذف الهمزة اعتباطاً وتعجُزاً من نحو هذا أشياء كثيرة ؛ من ذلك قراءة ابن كثير: "إِنِّهَا لَحَدَى الْكُبَرِ" ، فهذا في الحذف كقوله: "فَلَنَّمْ عَلَيْهِ"، إلا أَنَّ بَيْنَهُمَا مِنْ حَيْثُ أَذْكَرُ فَرْقًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ : "لَحَدَى الْكُبَرِ" إِنَّمَا فِيهِ حَذْفُ الْهَمْزَةِ لَا غَيْرَ، وَقَوْلُهُ: "فَلَنَّمْ عَلَيْهِ" أَصْلُهُ "فَلَا إِنَّكُمْ"، فَلَمَّا حَذَفَ الْهَمْزَةَ تَخْفِيفًا -وإن لم يكن قياسًا- التقت الألف مع ثاء (إنكم) وهي ساكنة، فحذفت الألف من "لا" لالتقاء الساكنين ؛ فصار "فَلَنَّمْ عَلَيْهِ" (87).

وهذا الذي مرّ يعد من اللهجات التي تُحذف فيها الهمزة أو تُبدل ، كما ضرح بذلك ابن جني في كتابه الخصائص ، وهو من ما يحفظ ولا يقاس عليه . (88)

ومن النادر حقا أن تحذف همزتان في قراءة واحدة إحداها من آخر الكلمة والآخرى من أولها تلك هي قراءة أبي حيوة عن نافع وشعيب بن أبي عمرة إذ قرأ قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (89) قرأه (ثم إذا شا نشره) (90) فحذف الهمزة من آخر الفعل شاء والهمزة من أول الفعل (أنشره) !!! .



لما كانت الهمزة بلا رمز يدل عليها ربما احتمل وجودها القراء في عدد من كلمات القرآن فزادوها فيها في قراءاتهم ، وهذه الزيادة على نوعين : زيادة في أول الكلمة وزيادة في آخرها :

### 1\_ زيادة الهمزة في أول الكلمة :

أدت زيادة الهمزة في أول الكلمة إلى تغير في الدلالة تارة ، وإلى تغيير بنية الفعل والدلالة العامة تارة أخرى ، وأحيانا إلى الغرابة :

#### أ. ما أدى إلى تغير الدلالة :

ومنه قراءة الحسن وعيسى وزيد بن علي وأبي عمران الجوني قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾<sup>(91)</sup> قرؤوه ( أَنْ جاءه الأعمى )<sup>(92)</sup> ، ولعل قائلًا يقول : هنا مدّت<sup>(93)</sup> الهمزة وليس ثمة همزة زائدة ، وجوابنا نقول : إن (همزة المد) إنما هي في الأصل همزتان (أأ) أو همزة وألف (أأ) ، وفي هذه القراءة همزة المد مكونة من همزتين همزة الحرف (أن) وهمزة استفهام زيدت عليه ، قال أبو الفتح : " أن معلقة بفعل محذوف دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ ، تقديره : أ أن جاءه الأعمى أعرض عنه ، وتولّى بوجهه؟ ، فالوقف إذاً على قوله : "وتولّى" ، ثم استأنف لفظ الاستفهام منكرًا للحال ، فكأنه قال: ألأن جاءه الأعمى كان ذلك منه ؟ " <sup>(94)</sup>.

#### ب . ما أدى إلى تغير بنية الفعل :

ومنه ما روي عن سعيد بن جببر والأعمش من أنهما قرأ قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيم ﴾<sup>(95)</sup> قرأه (ما أعزك) بزيادة الهمزة على الفعل (عز) <sup>(96)</sup> ، ولما كان الفعل مسبوقة بـ(ما) وتحول إلى زنة (أفعل) صارت القراءة تحتمل الاستفهام والتعجب بعد أن كانت الآية لا تحتمل إلا الاستفهام ، قال أبو الفتح: " هذا كقول الله "سبحانه": ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾<sup>(97)</sup> أي: على أفعال أهل النار، ... وقيل في قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ : أي: ما الذي دعاهم إلى الصبر على موجبات النار؟ فكذا يجوز أن

يكون قوله أيضا: "مَا أَغْرَكَ بِرَّكَ الْكَرِيمِ"، أي: ما الذي دعاك إلى الاغترار به؟ غر الرجل، فهو غار، أي: غفل". (98)

## ت . ما أدى إلى الغربة :

أما زيادتها المؤدية إلى الغربة قراءة أنس بن مالك قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ﴾ (99) قرأه (عليها تسعة أعشر) بزيادة الهمزة (100)، وقد روى ابن جني عن أبي حاتم قوله : " لا وجه له نعره، إلا أن يعني تسعة أعشر جمع العشر أو شيئا غير الذي وقع في قلوبنا " (101)، وفي هذا من الغربة ما فيه .

## 2\_ زيادة الهمزة في آخر الكلمة :

وقد أدى إلى التغيير في بنية الاسم ودلالته تارة ، وإلى تغيير نوع الفعل ومعناه تارة أخرى ، وأحيانا أدى إلى التمثل والتحريف في آي القرآن :

## أ . ما أدى إلى تغيير بنية الاسم ودلالته :

ومنه قراءة طلحة بن مصرف قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنًا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ (102) إذ قرأه (سنا بركه) بزيادة الهمزة المتطرفة (103)، فأدى ذلك إلى تحوّل الاسم المقصور إلى ممدود ، أما معناهما فمختلف أيضا ، فالسنا بلا همزة بمعنى الضوء ، والسنا بالهمزة معناه الشرف (104) ، قال أبو الفتح: " السنا ممدودا : الشرف ، يقال: رجل ظاهر النبل والسنا. والسني (105) مقصورا: الضوء ، وعليه قراءة الكافة: ﴿ يَكَادُ سَنًا بَرْقُهُ ﴾ ، أي: ضوء بركه، وأما "سنا بركه" فقد يجوز أن يكون أراد المبالغة في قوة ضوئه وصفائه، فأطلق عليه لفظ الشرف، كقولك: هذا ضوء كريم ، أي: هو غاية في قوته وإنارته ، فلو كان إنسانا لكان كريما شريفا " (106).

ومن زيادة الهمزة في آخر الاسم وتغيّر البنية والدلالة أيضا قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي قوله تعالى : ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (107) قرؤوه (من كل امرئ سلام) بوصل الهمزة الأولى وزيادة همزة في آخره (108)، فتغيّر المعنى فضلا عن تغيّر البنية ، ولشدة غربة هذه القراءة لم يتخرج ابن جني من القول : " أنكر أبو حاتم هذه القراءة ، على أنه حكى عن ابن

عباس أنه قال: يعني الملائكة، قال: ولا أدري ما هذا المذهب؟ قال: وإنما هو: "تنزل الملائكة فيها كل أمر"، كقوله "تعالى": ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾<sup>(109)</sup> ، و ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ، فتم الكلام، فقال: "سلام"، أي: هي سلام إلى أن يطلع الفجر".<sup>(110)</sup>

#### ب . ما أدى إلى تغيير نوع الفعل ودلالته :

ومنه قراءة أبي بكر وعكرمة وعمرو بن دينار قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾<sup>(111)</sup> قروؤه (يهداً قلبه) بزيادة الهمزة في آخر الفعل<sup>(112)</sup> ، فتحول الفعل المضارع الناقص المجزوم بحذف حرف العلة إلى فعل مضارع مهموز مجزوم بالسكون ، وتحول المفعول به إلى فاعل للفعل المهموز ، هذا في البنية أما في الدلالة فما في الآية من الهداية ، وما في القراءة من الهدوء والطمأنينة ، وقد يذهب بنا الظن إلى أن التفسير قد يكون ملحوظا في مثل هذه القراءة التي تقصد التفسير قبل كل شيء .

#### ت : ما أدى إلى مخالفة النص القرآني :

ومنه قراءة أبي المهلب محارب بن دثار قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(113)</sup> قرأه (شهداء الله)<sup>(114)</sup> ، ومن يعين النظر في هذه القراءة يرى أنها قد حصلت فيها مخالفة واضحة للنص المبارك ، فالقارئ أخذ همزة الوصل من لفظ الجلالة وجعلها ألفا بعد الفعل (شهد) فصار (شهداء الله) ثم زاد همزة متطرفة على الكلمة الأولى لتصير (شهداء الله) فتحول الفعل الماضي إلى جمع تكسير ، وتحول لفظ الجلالة إليه مجرورا باللام .

واللافت أن عددا من اللغويين والمفسرين حين أوردوا هذه القراءة لم يعلقوا على ما حصل من تمحل فيها بل راحوا يتكلمون على إعراب كلمة شهداء الجديدة ومفردها ، وكأن هذا التغير الكبير مسلم به ولا شية فيه ، قال ابن جني : " هو منصوب على الحال من الضمير في المستغفرين؛ أي: يستغفرونه شهداء الله أنه لا إله إلا هو، وهو جمع شهيد، ويجوز أن يكون جمع شاهد؛ كعالم وعلماء، والأول أجود ،"<sup>(115)</sup> .

## المبحث الثالث

### قراءة الهمزة بين إشباع حركتها (الفتحة) وقصرها

أولاً : إشباع حركة الهمزة :

كثيراً ما تأتي الهمزة محرّكة بالفتح في أول الكلمات (أ) ، ولما كانت تُرسم ألفاً (ا) من دون علامة القطع فوق الألف ، أشبع هذه الفتحة عددً من القراء ، فقرؤوها (إ) ، وهذه الأخيرة تتكوّن إمّا من همزتين الأولى مفتوحة والأخرى ساكنة (أأ) فُلِيت الثانية ألفاً فصارتا (أا) ، ثم رُسمتا معا هكذا (آ) ، وإما من همزة وألف (أا) رُسمتا معا (آ) ، وقد أدت قراءة الهمزة بإشباع فتحها إلى كثير من التغيّرات في أبنية الكلمات فضلاً عن دلالاتها ، وقد حصل هذا الإشباع في الأسماء تارة ، وفي الأفعال تارة أخرى :

#### 1. إشباع حركة الهمزة في الأسماء :

أدّى إشباع حركة الهمزة إلى تغيّر الاسم إلى مشتق ، وتحول الاسم المفرد إلى جمعه ، وتحول الاسم إلى فعل ، وقد تغيّرت الدلالة فيها جميعاً :

أ . ما أدّى إلى تحوّل الاسم إلى مشتق :

ومنه ما رواه قطرب من أنّ ابن عباس قرأ الآية السابقة (وذلك آفكهم) بمد الهمزة وكسر الفاء وضم الكاف ، وفي هذه الحال تحوّل الاسم الإفك إلى اسم فاعل آفك ، فضلاً عن اختلاف المعنى ، فمعنى (إفكهم) كذبهم لأنّ معنى الإفك : الكذب ، وكذلك الأفيكّة ، والجمع الأفائك. ورجل آفك ، أي كذاب ، أما آفكهم فاسم فاعل من الفعل (أفك) بمعنى (صرف) يقال : أفكه يأفكه أفكا ، أي قلبه وصرفه عن الشيء ، ومنه قوله تعالى : {قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا} ، لذا يكون (آفكهم) بمعنى صارفهم<sup>(116)</sup>.

#### ب . ما أدّى إلى تحوّل الاسم المفرد إلى جمعه :

ومثاله قراءة ابن سيرين والحسن قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾<sup>(117)</sup> قرأه (أجالهم) بمد الهمزة وزيادة الألف بعد الجيم<sup>(118)</sup> ، فتحوّل المفرد (أجل) إلى جمع (أجال) ، وما كان ذلك ليحصل لولا أنهم لم يكن قد وضعوا للألف في وسط الكلمة رمزا معينا ، فقد كانت كلمتا (أجل)

و(آجال) ترسمان هكذا (احل) من دون تعيين الهمزة أو نقط الحاء أو زيادة الألف ، أي تحتل الحالتين الإفراد والجمع ، فمن احتمل الإفراد قرأ (أجلهم) ومن احتمل الجمع قرأ (آجالهم) .

ت . ما أدى إلى تحوّل الاسم إلى فعل :

ومن أمثلته قراءة عبد الله بن الزبير إذ قرأ قوله تعالى : ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِيَّاهُمْ وَمَا كَانُوا يَقْتُرُونَ ﴾ <sup>(119)</sup> قرأه (وذلك آفكهم) بمد الهمزة وفتح الفاء والكاف <sup>(120)</sup>، فتغيّر الاسم (الإفك) إلى فعل ماضٍ مزيد بحرف على زنة (أفعل) أو (فاعِل) بحسب الحرف الزائد همزة أو ألفا ، قال أبو الفتح : " وأما "آفكهم" فيجوز أن يكون أفعلهم ، أي: أصارهم إلى الإفك ، أو وجدهم كذلك، كما تقول: أحمدتُ الرجلَ : وجدته محمودا ، ويجوز أن يكون أفعل على معنى فعل ، كصدّ وأصدّ ، .... ، ويجوز أن يكون "آفكهم" فاعلهم كغالطهم وخادعهم " <sup>(121)</sup>.

2 . إشباع حركة الهمزة في الأفعال :

وقد أدى هذا إلى التغيّر في صيغة الفعل ، وتحوّل الفعل المجرد إلى مزيد ، ومنه ما أدى إلى مخالفة طريق العربية :

أ . ما أدى إلى التغيّر في صيغة الفعل :

مثاله ما ورد في قراءة رواها ابن مجاهد عن أبي عمرو ومروية أيضا عن ابن محيصن والأعرج وغيرهما إذ قرؤوا قوله تعالى : ﴿ وَأَيُّدُنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ <sup>(122)</sup> قرؤوه (أيديناه) بمد الهمزة وتخفيف الياء <sup>(123)</sup> ، فأدّى ذلك إلى تغيّر بنية الفعل من (فعل) إلى (فاعِل) أو (أفعل) ، إذ يرى ابن مجاهد أنه على وزن (فاعل) ، وخالفه ابن جني قائلا : " قال أبو الفتح: هذا الذي توهمه ابن مجاهد، وأن أيديتك فاعلتك لا وجه له، وإنما أيديتك أفعلتك من الأيد؛ وهو القوة " <sup>(124)</sup>.

ب . ما أدى إلى تحوّل الفعل المجرد إلى مزيد :

مثاله ما حصل في القراءة المنسوبة إلى الإمام علي عليه السلام ، ورويت أيضا عن ابن عباس وقتادة وابن كثير وعاصم ونافع وغيرهم ، إذ قرؤوا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا

فَقَسَّوْا فِيهَا<sup>(125)</sup> قَرَّوْهُ (آمَرْنَا) بِإِشْبَاع حركة الهمزة<sup>(126)</sup>، فتحوّل الفعل المجرد في الآية إلى فعل مزيد في القراءة ، ويحتمل أن يكون مزيدا بالهمزة في أوله وأصله (آمَرْنَا) اجتمعت همزتان في أول الكلمة الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ، فقلبت الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى (ألف) فصارت (آمَرْنَا) ثم رسمت الهمزة والألف على شكل همزة مدية (آ) فصار (آمَرْنَا) ، ويحتمل أيضا أن يكون مزيدا بالألف بعد فائه وأصله (آمَرْنَا) .

وقد يتحوّل الفعل من المجرد إلى المزيد ويبقى المعنى على حاله نحو ما ورد في قراءة الأعرج وأبي هريرة قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(127)</sup> قرأه (آلتناهم)<sup>(128)</sup> على زنة (أفعلنهم) في حين أن الأول على زنة (فعلنهم) أي تحوّل الفعل المجرد في الآية إلى فعل مزيد في القراءة ، أما معناهما فواحد ، يقال : " أَلْتَه يَأْلَتُهُ أَلْتًا ، وَأَلْتَه يُوْلَتُهُ إِيْلَتًا ، وَلَاتَه يَلِيْتُهُ لَيْتًا . كلهن بمعنى واحد . أي : نقصه "<sup>(129)</sup>. قال ابن فارس : " الهمزة واللّام والتاء كلمة واحدة ، تُدَلُّ عَلَى النُّقْصَانِ ، يُقَالُ : أَلْتُهُ يَأْلَتُهُ ، أَي : نَقَصَهُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَا يَأْلِنُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا أَي : لَا يَنْقُصُكُمْ "<sup>(130)</sup>.

وورد في الجمهرة : أَلْتَه يَأْلَتُهُ أَلْتًا ، إِذَا نَقَصَهُ ، وَأَلْتَه يُوْلَتُهُ إِيْلَتًا كَذَلِكَ<sup>(131)</sup> ، وورد في الصحاح : أَلْتَه حَقَّةً يَأْلَتُهُ أَلْتًا ، أَي نَقَصَهُ ، وَأَلْتَهُ أَيْضًا : حَبَسَهُ عَنْ وَجْهِهِ وَصَرْفِهِ ، مِثْل لَاتِهِ يَلِيْتُهُ ، وَهَمَا لَغَتَانِ حَكَاهُمَا الْيَزِيدِي عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ .<sup>(132)</sup>

وذكر ابن الأثير في كتابه النهاية في حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الشُّوْرِى " «وَلَا تَعْمِدُوا سِيُوفَكُمْ عَنْ أَعْدَائِكُمْ فَنُوْلُوا أَعْمَالَكُمْ» أَي تَقْصُوهَا . يُقَالُ أَلْتُهُ يَأْلَتُهُ ، وَأَلْتَهُ يُوْلَتُهُ إِذَا نَقَصَهُ ، وَبِالْأُولَى نَزَلَ الْقُرْآنُ ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : لَمْ تُسَمَّعِ اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَأُنْبِتَتْهَا غَيْرُهُ "<sup>(133)</sup>.

### ت . ما أدى إلى مخالفة طريق العربية :

ومن ما خالف طريق العربية ما ورد في قراءة أبي جعفر وابن وردان قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾<sup>(134)</sup> ، إذ قرأه (استغفرت لهم) بالإشباع<sup>(135)</sup> ، وأصله (أستغفرت) بهمزة وألف ، وطريق العربية في هذه الحال أن تحذف همزة الوصل وتبقى همزة القطع (الاستغفهام) ؛ لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَتْ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ عَلَى كَلِمَةٍ مَبْدُوءَةٍ بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ مَكْسُورَةٍ حُذِفَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ نُطْقًا

وكتابةً مثل: اخترت كتاباً ؟ ؛ أي: هل اخترت كتاباً؟ ومثل: أُنْكَ هذا؟ أي: هل ابنك هذا؟ ومثل أسمه عليّ ؟ أي هل اسمه عليّ؟ (136) .

وقد وقع في سبع كلمات في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ (137) ، وفي قوله تعالى: ﴿أَطْلَعِ الْغَيْبِ﴾ (138) ، ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (139) ، ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ (140) ، ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ (141) ، ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ (142) ، ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ﴾ (143) .

وأصل هذه الأفعال: أتخذتم، أطلع، أفترى، أصطفى، أتخذناهم، أستكبرت، أستغفرت، بهمزتين: الأولى همزة الاستفهام وهي مفتوحة، والثانية همزة الوصل وهي مكسورة لدخولها على فعل ماضٍ خماسي في (أتخذتم، أطلع، أفترى، أصطفى، أتخذناهم)، وعلى فعل ماضٍ سداسي في (أستكبرت، أستغفرت)، فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام.

ولا يترتب على حذفها التباس الاستفهام بالخبر؛ لأن همزة الاستفهام تكون همزة قطع، وتكون مفتوحة أبداً وتثبت وصلًا وابتداءً، وأما همزة الوصل فتثبت ابتداءً وتسقط وصلًا، ولا تكون في الأفعال السابقة ومثلها إلا مكسورة .

إلا أن القارئ أبقى همزة الوصل مع همزة الاستفهام (القطع) فرسمتا معا هكذا (آ) ، وهذا إنما يحصل إذا اجتمعت همزة الاستفهام مع همزة القطع وليس همزة الوصل ، لذلك لم يتحرّج ابن جني من وصفها بالضعف وردها قائلاً : " أما "أَسْتَغْفَرْتُ"، بالمد فإنه أثبت همزة الوصل، وقد استغنى عنها بهمزة الاستفهام من قبلها، وليس كذلك طريق العربية ، ألا ترى إلى قول ذي الرمة:

أستحدث الركب عن أشياهم خيرا ... أم عاود القلب من أطرابه طرب " (144).

وذكر العكبري (616هـ) قراءة أخرى هي ( آصْطَفَى ) في قوله تعالى : " آصْطَفَى الْبَنَاتِ " بالمد أيضا، وأشار إلى أنها بعيدة (145) .

وقريب منه ما حصل في قراءة أبي جعفر التي رواها الواقي عن سليمان في قوله تعالى : ﴿وَأَنذَرُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ (146) قرأه (وَأَنذَرُوا) بمد الهمزة (147) ، وهذا فيه من الغرابة ما جعل ابن مجاهد يقول فيه : ليس هذا بشيء (148) .

وقد حاول أبو الفتح أن يجد له وجهها في العربية ولو تمحلاً ، فقال : " ظاهره لعمري منكراً إلا أن له وجهاً ما ، وليس لحناً مقطوعاً به ؛ وذلك أنه أراد (وأثأروا الأرض) ، أي: شققوها للغرس والزراعة ، وهو (أفعلوا) من قول الله سبحانه : ﴿لَا تُلْوَ ثَمِيرُ الْأَرْضِ﴾ <sup>(149)</sup> ، إلا أنه أشبع فتحة الهمزة ؛ فأنشأ عنها ألفاً ، فصارت "آثأروا" وقد ذكرنا ذلك وشواهد في نحو قول ابن هرمة:

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى ... وَمِنْ دَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَرَحٍ

يريد: بمنترح ، (منفعل) من النازح ، فأشبع فتحة الزاي ، فأنشأ عنها ألفاً " <sup>(150)</sup> ، وهو يعلم أن هذا إنما يجوز في الشعر لا في نص القرآن ، لذلك عقب قائلاً : "وهذا لعمري مما تختص به ضرورة الشعر لا تخير القرآن" <sup>(151)</sup>.

ثانيا : عدم إشباع حركة الهمزة :

ذكرنا سابقاً أن الهمزة (أ) تتكون إما من همزتين الأولى مفتوحة والأخرى ساكنة (أأ) فُلبت الثانية ألفاً فصارتا (أأ) ، ثم رُسمتا معا هكذا (آ) ، وإما من همزة وألف (أأ) رُسمتا معا (آ) ولما كانت هذه تُرسم ألفاً (ا) من دون علامة تدلّ على الإشباع فيها ، قرأها عددٌ من القراء بقصرها (أ) أي مفتوحة بلا إشباع (همزة قطع) ، وهذه الحال أقلّ وروداً في القراءات إذا ما قيسَت بسابقتها ، وقد ترتب على ذلك أحيانا تغيير في الدلالة فضلا عن تغيير البنية.

وقد حصل عدم إشباع حركة الهمزة في الاسم فأدى إلى تحوله إلى مفرد بعد أن كان جمعا ، وحصل في الفعل فتغيرت صيغة الفعل من المزيد إلى المجرد :

أ. ما أدى إلى تحوّل جمع الاسم إلى مفرده :

وذلك نحو قراءة الجحدري وابن السميع وأبي حيوه وابن كثير ونافع وغيرهم قوله تعالى : ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ <sup>(152)</sup> قرؤوه (أثر رحمة الله) بقصر همزة المد وحذف الألف <sup>(153)</sup> ، فتحوّل جمع التكسير إلى مفرد .



ولم تكن هذه القراءة لتحدث لولا أن الألف لم يكن لها رمز إذا جاءت في وسط الكلمة ، فكلتا الكلمتين (آثار) و (أثر) كانتا ترسمان هكذا (اثر) ، فمن احتمل الأفراد قطع الهمزة صارت (أثر) ، ومن احتمل الجمع مد حركة الهمزة وزاد ألفا بعد الناء فصارت (آثار) ، وهذا طبعا لمن لم يتعلمها سماعا واقتصر على الرسم .

#### ب . ما أدى إلى تحوّل الفعل المزيد إلى مجزئه :

وكذلك حصل قصر الهمزة في الفعل فتغيّرت صيغته من المزيد إلى المجرد ومن أمثلته قراءة تُسبِت إلى الرسول (ص) وإلى عائشة وابن عباس والحسن والنخعي قرؤوا قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾<sup>(154)</sup> قرؤوه (يأتون ما أتوا) بقصر الهمزة في الفعلين المضارع والماضي<sup>(155)</sup> ، فتحوّل الفعل المزيد بحرف في الآية إلى فعل مجرد في القراءة ، وقد نقل أبو الفتح: قول أبي حاتم -فيما رُوِيَ عنه- (يأتون ما أتوا) ، بغير الإشباع ، أي: يعملون العمل وهم يخالفونه ، ويخافون لقاء الله ومقام الله ، قال: ومعنى قوله: ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ﴾ يُعْطُونَ الشيء فيشفقون ألا يُقْبَلَ منهم<sup>(156)</sup>.

ثم ذكر أنه حكى عن إسماعيل بن خلف أنه قال: دخلتُ مع عبيد الله بن عمير الليثي على عائشة، " فرحبت به، فقال لها: جئتُك لأسألك عن آية في القرآن ، قالت: أي آية هي؟ فقال: "الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا آتَوْا"، أو ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ﴾ ؟ فقالت: أيتهما أحب إليك؟ قال: فقلتُ: لأن تكون "يأتون ما أتوا" أحب إلي من الدنيا جميعا، فقالت: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلم يقول: "يأتون ما أتوا" ولكنَّ الهجاء حُرِّفَ " (157)

وهذه الرواية ، لو صحّت ، كفيّةً بتأييد ما يذهب إليه الباحثان وقبلهما كثير من الباحثين من أن كثيرا من القراءات سببها الهجاء وطبيعة الرسم العربي في القرن الأول الهجري فضلا عن الأسباب الأخرى .

## المبحث الرابع

### قراءة الهمزة بين الفتح والكسر والضمّ

لَمَّا كانت الهمزة تُرسم في بداية الأمر على شكل ألف ، ولم تكن ثمة علامة لها ، اختلف القراء في كونها مفتوحة أو مكسورة أو مفتوحة ، فقرأوا بالفتح ما وردت مكسورة ، وبالكسر ما وردت مفتوحة ، وبالضمّ أحيانا ، فترتب على ذلك أحيانا تغيير في دلالة الكلمات فضلا عن التغير في أبنيتها ، وفيما يأتي بيان ذلك بمزيد من الأمثلة :

#### أولا : فتح الهمزة المكسورة :

لم تكن القراءة بفتح الهمزة المكسورة على وتيرة واحدة بالنسبة إلى أثره في الكلمة ، فتارة يكون فتح الهمزة لغة في الكلمة ، وتارة يؤدي إلى تغيير دلالتها ، وأحيانا يؤدي إلى الغرابة في اللفظ وعدم النظر في كلام العرب :

#### أ . ما كان لغة فيها :

ومن أمثله قراءة الفضل الرقاش قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾<sup>(158)</sup> قرأه (أيّاك نعبد) بفتح الهمزة<sup>(159)</sup> ، وهو لغة فيها ، قال أبو الفتح ابن جني : " فأما فتح الهمزة فلهذا فيها : إِيَّاكَ وإِيَّاكَ وهِيَّاكَ وهِيَّاكَ ، والهاء بدل من الهمزة " <sup>(160)</sup> . وهذه لغات مسموعة عن العرب كما ذكر ابن جني لا تغيير في المعنى شيئا .

#### ب . ما أدى إلى تغيير الدلالة :

مثاله القراءة المنسوبة إلى الإمام عليّ عليه السلام وكذلك السلمي في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾<sup>(161)</sup> ، قرأه (أدّا) بفتح الهمزة<sup>(162)</sup> ، قال ابن جني : " الأدّ بالفتح : القوة ، قال :

نَضُونُ عَنِّي شِرَّةً وَأَدَّا ... مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ صَمًّا نَهْدًا

فهو إذا حذف المضاف ، فكأنه قال: لقد جئتم شيئا ذا أد ، أي: ذا قوة ، فهو كقولهم : رجل زور وعدل وضيف ، تصفه بالمصدر إن شئت على حذف المضاف ، وإن شئت على وجه آخر أصنع من هذا وألطف ، وذلك أن تجعله نفسه هو المصدر للمبالغة ، كقول الخنساء:

تَرْتَعُ مَا عَفَلْتَ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتُ .... فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

إن شئت على ذات إقبال وإدبار، وإن شئت جعلتها نفسها هي الإقبال والإدبار، أي: مخلوقة منهما " (163)

وليس الأمر في هذه القراءة مجرد فتح همزة القطع بعد أن كانت مكسورة وإنما ثمة أثر دلالي ترتب ، فمعنى الكلمة بكسر الهمزة غير معناها بالفتح ، فقد فرق صاحب الجهرة بين الأد والإد بأن الأول بمعنى القوة أما الآخر فمعناه الشديد الغليظ مستشهدا بقول الراجز :

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا إِذَا

وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْفِرَارِ بُدًا

ملأت جلدِي وعظامي شدا (164)

وقال ابن فارس : الأد : القوة ، وهو الآد أيضاً والإد: الأمر العظيم. (165)، وذكر الجوهري أن الإد بالكسر والإدّة : الداهية، والأمر الفظيع. ومنه قوله تعالى: (لقد جئتم شيئا إذا) ، والأد أيضاً: القوة (166) .

#### ت . ما أدى إلى تغيير بنية الأسماء :

ومما تغيرت فيه البنية بسبب فتح الهمزة قراءة فضيل بن مرزوق وابن الزبير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْتَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ (167) قرأه (أفكا) بفتح الهمزة وكسر الفاء (168) ، قال أبو الفتح : " وأما "أفكا" فإما أن يكون مصدرا كالكذب والضجك، وإما أن يكون صفة لمصدر محذوف ، أي تكذبون كذبا أفكا، ثم حذف المصدر ، وأقيمت صفته مقامه ، كقولك: قمت مثل ما قام زيد، أي: قياما مثل قيام زيد. وأذهب في الحذف -على هذا الحد- منه قول الله تعالى: ﴿ فَتَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ (169) أي: شربا مثل شرب الهيم ، ولأنه حذف فيه مع الموصوف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه ، و"أفك" على هذا صفة، كيطر، وأشر،

ويجوز أن يكون محذوفاً من "أفك"، وهو اسم الفاعل من أفك يَأفِكُ إفكا: إذا كذب ، وأفكته آفكُه أفكا: إذا صرفته عن الشيء، وهو مأفوك ، قال:

إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الْمَرْوَةِ مَا .... فُوكَا فَفِي آخِرِينَ قَدْ أَفَكُوا

إلا أن الألف حُذفت ، كما حُذفت في بَرِدٍ وَعَرْدٍ ، يريد بارداً وعارداً ، وقد مضى ذكره<sup>(170)</sup> ومن فتح الهمزة ما أدى إلى تحوّل الاسم إلى فعل وذلك نحو قراءة ابن عباس وأبي عياض وعكرمة وغيرهم قوله تعالى : ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾<sup>(171)</sup> قرؤوه (وذلك أفكهم) بفتح الهمزة والفاء والكاف<sup>(172)</sup>، فتحوّل الاسم في الآية إلى فعل ماضٍ في القراءة ، قال أبو الفتح : " أما "أفكهم" فصرفهم، وثناهم. قال:

إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الْمَرْوَةِ وَمَا ... فُوكَا فَفِي آخِرِينَ قَدْ أَفَكُوا

وهو صرف بالباطل، وأرض مأفوكه، أي: مقلوبة التراب ، وقد حكى الفراء لقوله تعالى السابق قراءة أخرى، وهي: "وَذَلِكَ أَفْكُهُمْ"، وقال فيه: الإفك والأفك، الحذر والحذر. ومن جهة أحمد بن يحيى :

مالي أراك عاجزا أفيكا ... أكلت جديا وأكلت ديكاً

تعجز أن تأخذ ما أريكا

الأفيك: المصروف عن وجهه وحيلته " (173)

ومنه ما أدى إلى تحوّل المصدر إلى جمع وذلك نحو قراءة سالم بن أبي الجعد والأعمش والمطوّعي وغيرهم قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحُهُ وَإِذْ بَارَ النُّجُومَ ﴾<sup>(174)</sup> ، قرؤوه (وإدبار) بفتح الهمزة<sup>(175)</sup>، فتحوّل مصدر الفعل (أدبر) إلى جمع تكسير للاسم (دبر) .

ث . ما أدى إلى تغيير بنية الحروف :

ومن فتح الهمزة مع تغيير نوع الحرف ودلالته ما ورد في قراءة زيد بن أسلم وأبي جعفر القارئ قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (176) قرأه (ألا من ظلم) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (177)، فتغير حرف الاستثناء إلى حرف تنبيه.

ومنه أيضا ما ورد في قراءة عبد الرحمن الأعرج قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ (178) قرأ (أن) تكونوا تألمون) بفتح الهمزة (179) ، فتحوّلت من حرف شرط جازم إلى حرف نصب ، وقد علق ابن جني عليها قائلا : " أن محمولة على قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهْنُوا فِي اتِّبَاعِ الْقَوْمِ ﴾ أي : لا تهنوا لأنكم تألمون ، كقولك: لا تجبن عن قرنك لخوفك منه، فمن اعتقد نصب أن بعد حذف الجر عنها فأُن هنا منصوبة الموضع، وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة ، وصارت "أن" لكونها كالعوض في اللفظ من اللام " (180).

ومثله ما ورد في قراءة أبي بن كعب والحسن والثقفى والشعبي قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ (181) قرؤوه (أن وهبت) بفتح الهمزة (182) ، فتحوّل حرف الشرط إلى حرف مصدري ، " تقديره لأن وهبت نفسها، أي أنها تحلّ له من أجل أن وهبت نفسها له، إلا أن حلّ ذلك لذلك عند هبتها نفسها له وإن هي وهبت نفسها له.

وليس يعني بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له، وإنما محصولة أنّها إِنْ وهبت امرأة نفسها للنبي "صلى الله عليه وسلم" حلت له من أجل هبتها إياها له عليه السلام، فالحلّ إذا إنما هو مسبّب عن الهبة متى كانت، فلهذا لم يعتزم به واحدة معينة قد كانت وهبت نفسها له، ويؤكد ذلك القراءة بالكسر، فصحّ به الشرط" (183).

ومن فتح همزة (إنّ) الحرف المشبّه بالفعل قراءة أبي جعفر والأعمش وسهل بن شعيب قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ (184) قرؤوه ( وعد الله حقا أنه يبدأ الخلق ثم يعيده ) بفتح همزة إن بعد أن كانت مكسورة (185)، فصارت الجملة بتقدير المفرد وليست ابتدائية ، قال أبو الفتح: إن شئت كان تقديره: وعد الله حقًا؛ لأنه يبدأ الخلق ثم يعيده؛ أي: من قدر على هذا الأمر العظيم فإنه

غني عن إخلاف الوعد، وإن شئت كان تقديره: أي وَعَدَ الله وَعَدًا حَقًّا أنه يبدأ الخلق ثم يعيده، فتكون "أنه" منصوبة بالفعل الناصب لقوله: "وَعَدًا"، ولا يجوز أن يكون "أنه" منصوبة الموضع بنفس "وَعَدَ" لأنه قد وصف بقوله حَقًّا، والصفة إذا جرت على موصوفها أُنْتُت بتمامه وانقضاء أجزائه، فهي من صلته، فكيف يوصف قبل تمامه؟ " (186).

### ج . ما أدى إلى غرابة اللفظ :

ومن ما أدى إلى الغرابة في اللفظ وعد النظير في كلام العرب قراءة الحسن قوله تعالى (والإنجيل) (187) قرأه (والأنجيل) بفتح الهمزة (188)، فعلق ابن جني قائلا : " هذا مثالٌ غيرٌ معروفٍ النظير في كلامهم ؛ لأنه ليس فيه (أفعل) بفتح الهمزة ، ولو كان أعجمياً لكان فيه ضربٌ من الحجاج ؛ لكنّه عندهم عربيٌّ ، وهو (أفعل) من نَجَل ينجل: إذا أثار واستخرج ، ومنه نَجَلُ الرجل لولده ؛ لأنه كأنّه استخرجهم من صلبه وبطن امرأته " (189).

### ثانيا : كسر الهمزة المفتوحة أو المضمومة :

لم يختلف كسر الهمزة عن فتحها في أنه أدى إلى تنوّع في القراءات بين ما كان لغة في الكلمة ، وتغيّرا في بنيتها أو في بنيتها ودلالاتها ، فما حصل بسبب فتح الهمزة حصل بسبب كسرها كذلك.

#### أ. ما كان لغة :

ومثاله قراءة السلمي لفظة (أَيَّان) في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (190) وقوله تعالى : ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (191) وقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ (192) قرأها بكسر همزة أيان في المواضع جميعها (193) ، وهي لغة ولا أثر لها في الدلالة ، قال أبو الفتح: فيه لغتان: أيان، وإيان، بالفتح والكسر (194).

ب . ما أدى إلى تغيير بنية الأسماء ودلالاتها :

ومنه قراءة الأشهب العقيلي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ <sup>(195)</sup> قرأه (بعد إمّة) بكسر الهمزة ، والأمة بحسب الأزهريّ السُّنَّة والمِلَّة ، أما الإمامة في القراءة فهي النعمة ، أي بعد أن أنعم الله عليه بالنجاة <sup>(196)</sup> ، وفي هذه القراءة لمحة تفسيرية واضحة .

ورد في تهذيب الأزهريّ قوله " : { إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى { (الزخرف: 22) ، وَهِيَ السُّنَّة والمِلَّة ، وَفُرِي { (على إمّة) ، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ ، من: أَمَمْتُ ، يُقَال: مَا أَحْسَنَ إِمَّتَهُ ! ، قَالَ: وَالْإِمَّةُ أَيْضًا: الْمَلِكُ وَالنَّعِيمُ؛ وَأُنْشِدَ لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ:

ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِمَّةِ \_\_\_\_\_ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ

قَالَ: أَرَادَ: إِمَامَةَ الْمُلْكِ وَنَعِيمِهِ .

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ} (البقرة: 213) ، أَي: كَانُوا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ.

وَالْأُمَّةُ فِي اللُّغَةِ أَشْيَاءٌ، فَمِنْهَا أَنَّ الْأُمَّةَ : الدِّينَ، وَهُوَ هَذَا.

وَالْأُمَّةُ: الْقَامَةُ ؛ وَأُنْشِدَ:

وَإِنْ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حِسَانَ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأُمَمِ

أَي: طَوَالَ الْقَامَاتِ.

وَالْأُمَّةُ، مِنَ النَّاسِ، يُقَال: قَدْ مَضَتْ أُمَّمٌ، أَي: قُرُونٌ، وَالْأُمَّةُ: الرَّجُلُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا} (النحل: 120) .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَى قَوْلِهِ (كَانَ أُمَّةً) أَي: كَانَ إِمَامًا. وَالْأُمَّةُ: النَّعْمَةُ.

أَبُو عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ: هُوَ فِي إِمَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ؛ وَآمَةٌ، أَيُّ: خِصْبٌ. ....

قَالَ: وَأَصْلُ هَذَا الْبَابِ كُلُّهُ مِنَ (الْقَصْدِ) ، يُقَالُ: أَمَمْتُ إِلَيْهِ، إِذَا قَصَدْتَهُ.

فَمَعْنَى (الْإِمَّةِ) فِي الدِّينِ، أَنَّ مَقْصِدَهُمْ مَقْصِدٌ وَاحِدٌ.

وَمَعْنَى (الْإِمَّةِ) فِي النِّعْمَةِ؛ إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْخَلْقُ وَيَطْلُبُونَهُ. " (197)

ومن يمعن النظر في أوّل قول الأزهري يرى أن ثمة قراءة بكسر همزة (أمة) فحوّلت دلالة الكلمة إلى الطريقة في حين أنها بمعنى الشريعة في الآية.

وقد يؤدّي كسر الهمزة إلى تحويل جمع التفسير إلى المصدر ، فيحصل في القراءة عكس ما حصل في فتح الهمزة ، من ذلك ما حصل في قراءة سهل بن شعيب وأبي حيوة وسهل الساعدي قوله تعالى : ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ (198) ، قرأوه (وبأيمنهم) بكسر الهمزة (199) ، والأيمان جمع يمين ، أما الإيمان فمصدر الفعل آمن ، وأصله (إيمان) اجتمعت همزتان في بداية الكلمة وكانت الأولى متحركة والأخرى ساكنة ، فقلبت الثانية حرف مدّ من جنس حركة الأولى .

#### ت . ما أدّى إلى تغيّر بنية الحروف :

ومن أمثلته ما ورد في قراءة الحسن قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ (200) إذ قرأه (إنّ يكون له ولد) بكسر الهمزة فتغيّر حرفُ النصب للفعل المضارع وصار حرفَ نفي ، قال أبو الفتح : " هذه القراءة تُوجبُ رفعَ (يكون) ، ولم يذكر ابنُ مجاهدٍ إعرابَ (يكون) ؛ وإنما يجب رفعه لأنّ "إنّ" هنا نفيّ كقولك: ما يكون له ولدٌ، وهذا قاطع " (201).

ومنه أيضاً قراءة ابن مسعود والأعمش ويحيى بن وثاب قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ (202) قرأوه (إن يصدّوكم) بكسر الهمزة (203) ، فتحوّلت أن المصدرية إلى إن الشرطية ، وتحوّل الفعل الماضي إلى فعل مضارع ، ووجه ضعف هذه القراءة واضح بين ؛ وذلك لأنه " جزم بأنّ ولم يأت لها بجواب مجزوم أو بالفاء، كقولك: إنّ تزرني أعطيك درهماً أو فلك درهم ، ولو قلت : إنّ تزرني أعطيتك درهماً قبح لما ذكرنا ؛ وإنما بابه الشعر :



إن يسمعوا ريبة طأروا لها فرحاً ... يوماً وما سمعوا من صالح دفنوا " (204)

### ثالثاً : ضمّ الهمزة المفتوحة :

لم يرد هذا الاستعمال في القراءات بكثرة كورود فتح الهمزة وكسرهما ، ومن أمثلة وروده قراءة الأعرج قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ (25) ﴿ (205) ، قرأه ( الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ) بضم الهمزة وقلب الألف ياء (206) ، وقد تحوّل الفعل الماضي في الآية إلى فعل مضارع في القراءة ، فضلاً عن تغيير الفاعل ، فالفاعل في الآية هو الضمير العائد على الشيطان ، في حين أنه الضمير العائد على الله تعالى في القراءة ، قال أبو الفتح : " تقديره الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ ، وَأَمْلَىٰ أَنَا لَهُمْ ، أي: الشيطان يُغويهم وأنا أنظرهم " (207).

ومعنى أملى له : طَوَّلَ لَهُ وَأَمْهَلَهُ ، يقال {أَمْلَى (اللَّهُ) الْكَافِرَ: (أَمْهَلَهُ) وَأَخَّرَهُ وَطَوَّلَ لَهُ (208) ، ولعل قوله تعالى ﴿ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ ﴾ (209) الوارد مرتين في القرآن هو ما دعا هذا القارئ ليقراً بالقراءة السابقة ولا تخلو هذه القراءة من الأثر التفسيري لها .

## خاتمة البحث

- فرّق القدماء بين همزتي القطع والوصل وبين حركاتهما ؛ فالمتقدمون كانوا يشيرون إلى الهمزة (همزة القطع) بنقطة صفراء ليخالفوا بها نقط الإعراب ، ويرسمونها فوق الحرف أبداً إلا أنهم يأتون معها بنقط الإعراب الدالة على السكون والحركات الثلاث بالحمرة ، وسواء في ذلك كانت صورة الهمزة واوا أم ياء أم ألفا؛ إذ حقّ الهمزة أن تلزم مكانا واحدا من السطر، لأنها حرفٌ من حروف المعجم أما المتأخرون فيجعلونها عينا بلا عراقية، وذلك لقرب مخرج الهمزة من العين ولأنها تمتحن بها ، وقد استمرّ هذا إلى أن جاء الخليل بن أحمد فوضع رمزا جديداً للهمزة إذ اقتطع رأس العين -لقرب الهمزة منها - وجعلها رسماً للهمزة ، وكتبها " قطعة " وشاع رسم الهمزة الجديد ، ولكن أبى الناس زماناً أن يدخلوا رسم الخليل على المصحف ورأوه بدعة ، على أنه لم يلبث أن شاع وكتبه كتبة المصاحف ولكن مع بقاء الكتابة ، وكان هذا أصل الازدواج في كتابة الهمزة .
- لما كانت الهمزة بلا علامة تدل عليها أو على نوعها ، اختلف قراء القرآن في قراءتها ، فقرأوا المفتوحة مكسورة والمكسورة مفتوحة والمفتوحة مضمومة ، وقرأوا همزة القطع وصلا ، وهمزة الوصل قطع ، ومدّوا همزة القطع ، وقصروا همزة المد ، وحذفوا الهمزة أو زادوها ، وفي المباحث المتقدمة فصل هذا كله .
- لما كانت الهمزة ترسم في بداية الأمر على شكل ألف ، ولم تكن ثمة علامة لها ، اختلف القراء في كونها مفتوحة أو مكسورة أو مفتوحة ، فقرأوا بالفتح ما وردت مكسورة ، وبالكسر ما وردت مفتوحة ، وبالصم أحيانا ، فترتب على ذلك أحيانا تغيير في دلالة الكلمات فضلا عن التغيير في أبنيتها ، وقد فتحت الهمزة في القراءات القرآنية في أكثر من عشرة مواضع ، ولم يكن فتح الهمزة فيها على وتيرة واحدة بالنسبة إلى أثره في الكلمة ، فتارة يكون فتح الهمزة لغة في الكلمة ، وتارة يؤدي إلى تغيير دلالتها ، وأحيانا يؤدي إلى الغرابة في اللفظ وعدم النظم في كلام العرب.
- لما كانت الهمزة بادئ الأمر ترسم على شكل ألف (ا) ، ولا علامة تدل على كونها همزة وصل أو قطع ، اختلف كثير من القراء في قراءة الكلمات التي تبتدئ بها ، فوصلوا همزة القطع ، وقطعوا همزة الوصل ، فأدى ذلك كله إلى تغيير في البنية والدلالة في كثير من الأحوال ، فأدى وصل همزة القطع في القراءات القرآنية إلى تغيير في أبنية الاسم ودلالته ، وإلى تغيير في أبنية الأفعال بين المجردة والمزيدة وأحيانا إلى تغيير في أنواعها ، ومنه ما كان اعتباطا ليس مبنيا على شيء .

• كثيرا ما تأتي الهمزة محرّكة بالفتح في أوّل الكلمات (أ) ، ولما كانت تُرسم ألفا (ا) من دون علامة القطع فوق الألف ، أشيع هذه الفتحة عددٌ من القراء ، فقرّوها (آ) ، وهذه الأخيرة تتكوّن إما من همزتين الأولى مفتوحة والأخرى ساكنة (أأ) فُلبت الثانية ألفا فصارتا (أا) ، ثم رُسِمَتا معا هكذا (آ) ، وإما من همزة وألف (أا) رُسِمَتا معا (آ) ، وقد أدّت قراءة الهمزة بإشباع فتحها إلى كثير من التغيّرات في أبنية الكلمات فضلا عن دلالاتها ، وقد حصل الإشباع في الأسماء تارة ، وفي الأفعال تارة أخرى ، ومما أدّى إليه تغيّر الاسم إلى مشتق (اسم فاعل) ، وكذلك أدّى إلى تحوّل الاسم المفرد إلى جمعه ، وأدّى أيضا إلى تحوّل الاسم إلى فعل ، ومما أدّى إليه أيضا التغيّر في صيغة الفعل ، وكذلك تحوّل الفعل المجرد إلى فعل مزيد ، أما قصر الهمزة المدية فأقلّ ورودا في القراءات إذا ما قيست بسابقتها ؛ إذ يعتمد القارئ إلى قصر الهمزة المدية فيقرؤها همزة قطع ، فيتربّط على ذلك أحيانا تغيّر في الدلالة فضلا عن تغيّر البنية ، وقد حصل قصر الهمزة المدية في الاسم فأدّى إلى تحوّل إلى مفرد بعد أن كان جمعا ، وكذلك حصل قصر الهمزة في الفعل فتغيّرت صيغته من المزيد إلى المجرد .

• حُذفت الهمزة في عدد من القراءات القرآنية وزيدت في عدد آخر ، والسبب يرجع في إلى أن هذه الهمزة لم يكن لها ثمة علامة معينة أو رمز معين طيلة القرن الأول الهجري فضلا عن الأثر التفسيري في القراءة ، ولما كان عدد من الكلمات بالإمكان قراءتها بالهمزة وبغيرها وببقى لها معنى في كلتا الحالتين ، اجتهد القراء في حذفها من كلمات وزيادتها في آخر ، فأدّى إلى التغيّر في الدلالة في كثير من الأحوال ، فقد كثرت مواضع حذف الهمزة في القراءات القرآنية فربت على العشرين موضعا ، وهو على نوعين حذف الهمزة من بداية الكلمة ، وحذف الهمزة من آخرها ، ولما كانت الهمزة لم يكن لها رمز يدل عليها احتمل وجودها القراء في عدد من كلمات القرآن فزادوها فيها في قراءاتهم ، وهذه الزيادة على نوعين : زيادة في أول الكلمة وزيادة في آخرها:

فأدت زيادة الهمزة في أول الكلمة إلى تغيّر في الدلالة تارة ، وإلى تغيير بنية الفعل والدلالة العامة تارة أخرى ، وأحيانا إلى الغرابة ، أما زيادتها في آخر الكلمة فقد أدّت إلى التغيّر في بنية الاسم ودلالته تارة ، وإلى تغيير نوع الفعل ومعناه تارة أخرى ، وأحيانا أدّى إلى التمثل والتحريف في أي القرآن .

- 1 ينظر : الخط والكتابة في الحضارة العربية ، 22 ، وينظر مشكلة الهمزة العربية : 11 ، وينظر أثر صوت الهمزة على إنشاء صورتها الكتابية عند الخليل بن أحمد (بحث) 169 . وينظر : أثر الرسم الكتابي العربي في الثقافة الإسلامية والحضارة المعاصرة (بحث) 38 .
- 2 ينظر : أخبار النحويين البصريين ، 13 .
- 3 ينظر : وفيات الأعيان 2 / 32 .
- 4 ينظر : المصدر نفسه 1 / 172 .
- 5 ينظر : المحكم في نقط المصاحف ، 52 .
- 6 ينظر أثر صوت الهمزة على إنشاء صورتها الكتابية عند الخليل بن أحمد (بحث) 199 .
- 7 كتاب الكتاب ، 8 .
- 8 عقود الهمز ، 63 ، 64 .
- 9 سر صناعة الإعراب ، 1 / 55 ، 56 .
- 10 ينظر : المخصص ، 5 / 175 .
- 11 أثر صوت الهمزة على إنشاء صورتها الكتابية عند الخليل بن أحمد (بحث) ، 200 .
- 12 شرح الشافية ، 3 / 32 .
- 13 ينظر : سنن الترمذي 1 / 439 .
- 14 ينظر : أثر صوت الهمزة على إنشاء صورتها الكتابية 203 .
- 15 ينظر : سر صناعة الإعراب ، 1 / 86 ، 87 ، ولسان العرب (ضلل) .
- 16 ينظر : الخصائص 3 / 134 .
- 17 يونس : 71
- 18 ينظر المُحتسَب : 1 / 434 ، ومعاني القرآن للأخفش : 2 / 346 ، وإعراب القرآن للنحاس : 2 / 67 .
- 19 ينظر : تهذيب اللغة ، 1 / 253 .
- 20 المخصص 4 / 343 .
- 21 سورة البقرة ، الآية 126 .
- 22 ينظر المحتسب : 1 / 189 ، وإعراب القرآن للنحاس : 1 / 212 ، والبحر المحيط : 1 / 384 .
- 23 سورة البقرة : من الآية 126
- 24 سورة البقرة : من الآية 126

- 25 سورة البقرة : من الآية 126
- 26 الْمُحْتَسَب : 1 / 189.
- 27 سورة النساء : الآية 20
- 28 ينظر المحتسب : 285/1
- 29 سورة الأنفال : الآية 7
- 30 ينظر الْمُحْتَسَب : 1 / 387.
- 31 سورة التوبة : الآية 52
- 32 ينظر الْمُحْتَسَب : 1 / 412.
- 33 سورة القصص : الآية 25
- 34 ينظر الْمُحْتَسَب : 2 / 194.
- 35 ينظر الْمُحْتَسَب : 2 / 195.
- 36 سورة الكهف : الآية 31
- 37 ينظر الْمُحْتَسَب : 2 / 74.
- 38 الْمُحْتَسَب : 2 / 74.
- 39 سورة الرحمن : الآية 54
- 40 ينظر الْمُحْتَسَب : 2 / 355.
- 41 الْمُحْتَسَب : 2 / 355.
- 42 سورة الأنبياء : الآية 112
- 43 ينظر الْمُحْتَسَب : / .
- 44 ينظر المحتسب : 114/2
- 45 سورة إبراهيم : الآية 35
- 46 ينظر معاني القرآن للفراء : 78/2 ، والمُحْتَسَب : 38/2 ، والكشاف : 379/2.
- 47 المحتسب : 38/2
- 48 سورة يس : الآية 19
- 49 ينظر الْمُحْتَسَب : 2 / 250 ، والكشاف : 318/3 ، والبحر المحيط : 327/7 .
- 50 الْمُحْتَسَب : 2 / 251.
- 51 سورة فصلت : الآية 44

- 52 ينظر معاني القرآن للفراء : 19/3 ، والمُحْتَسَب : 2/ 295 ، والنشر في القراءات العشر : 366/1 .
- 53 المُحْتَسَب : 2/ 295 .
- 54 سورة البقرة : الآية 6
- 55 ينظر المُحْتَسَب : 1/ 129 ، والكشاف : 26/1 ، والحجة لأبي زرعة : 86 ، والأشباه والنظائر : 41/1 .
- 56 المُحْتَسَب : 1/ 129 .
- 57 كتاب سيبويه : 3 / 175 .
- 58 سورة يس : الآية 10
- 59 ينظر المُحْتَسَب : 2/ 250 ، ومجمع البيان : 414/8 .
- 60 المُحْتَسَب : 2/ 250 .
- 61 سورة المنافقون : الآية 6
- 62 ينظر المُحْتَسَب : 2/ 377 ، ومختصر شواذ القراءات : 157 ، والبحر المحيط : 273/8 .
- 63 المُحْتَسَب : 2/ 377 .
- 64 سورة الزخرف : الآية 19
- 65 ينظر المُحْتَسَب : 2/ 302 ، والحجة المنسوب لابن خالويه : 321 ، والحجة المنسوب لأبي زرعة : 648
- 66 سورة فصلت : الآية 44
- 67 ينظر معاني القرآن للفراء : 19/3 ، والمُحْتَسَب : 2/ 295 ، ومختصر شواذ القراءات : 133 ، والبحر المحيط : 502/7 .
- 68 ينظر المُحْتَسَب : 1/ 185 .
- 69 المُحْتَسَب : 1/ 186 .
- 70 سورة الحجر : الآية 44
- 71 ينظر المُحْتَسَب : 2/ 45 ، والنشر في القراءات العشر : 406/1 .
- 72 ينظر المُحْتَسَب : 2/ 45 .
- 73 سورة النحل : الآية 5
- 74 ينظر المُحْتَسَب : 2/ 49 ، والبحر المحيط : 475/5 .
- 75 ينظر المُحْتَسَب : 2/ 49 .
- 76 سورة البقرة : الآية 102
- 77 ينظر المُحْتَسَب : 1/ 185 .

- 78 المُحْتَسَب : 1 / 186 .
- 79 سورة الأنفال : الآية 24
- 80 ينظر المُحْتَسَب : 1 / 391 ، والكشاف : 2 / 121 ، والبحر المحيط : 4 / 482 .
- 81 ينظر المُحْتَسَب : 1 / 391 .
- 82 سورة الأنفال : الآية 11
- 83 ينظر المُحْتَسَب : 1 / 388 ، والكشاف : 2 / 117 ، ومجمع البيان : 2 / 523 ، والبحر المحيط : 4 / 468 .
- 84 المُحْتَسَب : 1 / 388 .
- 85 ينظر المُحْتَسَب : 1 / 208 ، وتفسير القرطبي : 3 / 14 ، والبحر المحيط : 2 / 111 .
- 86 سورة البقرة : الآية 203
- 87 المُحْتَسَب : 1 / 209 .
- 88 ينظر : الخصائص : 1 / 280 .
- 89 سورة عبس : الآية 22
- 90 ينظر المُحْتَسَب : 2 / 417 .
- 91 سورة عبس : الآية 1 ، 2 .
- 92 ينظر المُحْتَسَب : 2 / 416 ، ومختصر شواذ القراءات 169 ، وإتحاف فضلاء البشر : 433 ، ومجمع البيان : 436/10 .
- 93 المصطلح الذي يرتضيه الباحثان هو (إشباع حركة الهمزة) ، ولكن أثبت المصطلح أعلاه تجوزا .
- 94 المُحْتَسَب : 2 / 416 .
- 95 سورة الانفطار : الآية 6
- 96 ينظر المُحْتَسَب : 2 / 418 ، والكشاف : 4 / 227 ، ومجمع البيان : 10 / 448 ، والبحر المحيط : 8 / 436 .
- 97 سورة البقرة : الآية 175
- 98 المُحْتَسَب : 2 / 418 .
- 99 سورة المدثر : الآية 30
- 100 ينظر المُحْتَسَب : 2 / 399 ، والكشاف : 4 / 184 .
- 101 المُحْتَسَب : 2 / 399\_400 .
- 102 سورة النور : الآية 43
- 103 ينظر المُحْتَسَب : 2 / 157 ، وتفسير القرطبي : 12 / 290 ، وتفسير الرازي : 24 / 15 .

- 104 ينظر معانيها لسان العرب (سنا) .
- 105 كذا في المحتسب ، وفي المعجمات (السنا) .
- 106 المُحتسَب : 2/ 157.
- 107 سورة القدر: الآيتان 4 ، 5
- 108 ينظر معاني القرآن للفراء : 3/ 280 ، والمُحتسَب : 2/ 436 ، ومختصر شواذ القراءات : 177 .
- 109 سورة الدخان : الآية 4
- 110 المُحتسَب : 2/ 436.
- 111 سورة التغابن : الآية 11
- 112 ينظر المُحتسَب : 2/ 379 ، ومختصر شواذ القراءات : 158 ، والكشاف : 4/ 115 ، والبحر المحيط : 279/8 .
- 113 سورة آل عمران: الآية 18
- 114 ينظر المُحتسَب : 1/ 252 ، وإعراب القرآن للنحاس : 1/ 316 ، والكشاف : 1/ 180 .
- 115 المُحتسَب : 1/ 252 ، وينظر : التبيان في تفسير القرآن : 2/ 417 ، و البحر المحيط : 3/ 61.
- 116 ينظر الصحاح : (أفك).
- 117 سورة الأعراف : الآية 34
- 118 ينظر المُحتسَب : 1/ 357 ، والكشاف : 2/ 61 ، والبحر المحيط : 4/ 293 .
- 119 سورة الأحقاف : الآية 28
- 120 ينظر المُحتسَب : 2/ 316.
- 121 المُحتسَب : 2/ 316.
- 122 سورة البقرة : الآية 87
- 123 ينظر المُحتسَب : 1/ 179 ، وإعراب القرآن للنحاس : 1/ 196 ، وإعراب القرآن للعكبري : 1/ 29.
- 124 المُحتسَب : 1/ 179.
- 125 سورة الإسراء : الآية 16
- 126 ينظر معاني القرآن للفراء : 2/ 119 والمُحتسَب : 2/ 60 ، وتفسير الطبري : 15/ 42 .
- 127 سورة الطور: الآية 21
- 128 ينظر المُحتسَب : 2/ 340 ، ومختصر شواذ القراءات : 146\_147 ، والنشر في القراءات العشر : 2/ 277 .
- 129 المُحتسَب : 2/ 340.



- 130 مقاييس اللغة : (ألت).
- 131 ينظر جمهرة اللغة : (ألت).
- 132 ينظر الصحاح : (ألت).
- 133 النهاية في غريب الحديث والأثر 1 / 59.
- 134 سورة المنافقون: الآية 6
- 135 ينظر المُحْتَسَب : 2 / 377 ، والكشاف : 4 / 111 ، والنشر في القراءات العشر : 2 / 388 .
- 136 ينظر : الإملاء والترقيم في الكتابة العربية 1 / 44، وينظر أيضا : الخصائص ، 3 / 134 .
- 137 سورة البقرة: 80 .
- 138 سورة مريم: 78.
- 139 سورة سبأ: 8.
- 140 سورة الصافات 153 .
- 141 سورة ص: 63.
- 142 سورة ص: 75.
- 143 سورة المنافقون: 6.
- 144 المُحْتَسَب : 2 / 377.
- 145 التبيان في إعراب القرآن : 2 / 208.
- 146 سورة الروم: الآية 9
- 147 ينظر المُحْتَسَب : 2 / 206.
- 148 ينظر المصدر نفسه والجزء والصفحة أنفسهما .
- 149 سورة البقرة: الآية 71
- 150 المُحْتَسَب : 2 / 206 ، وينظر الخصائص : 3 / 126 .
- 151 المُحْتَسَب : 2 / 206.
- 152 سورة الروم: الآية 50
- 153 ينظر معاني القرآن للفراء : 2 / 326 ، والمُحْتَسَب : 2 / 208 ، والحجة المنسوب لابن خالويه : 283 ، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : 349 .
- 154 سورة المؤمنون: الآية 60
- 155 ينظر معاني القرآن للفراء : 2 / 238 ، والمُحْتَسَب : 2 / 138 ، وتفسير الرازي : 23 / 107 .

- 156 ينظر المُحتَسَب : 2 / 138 .
- 157 المُحتَسَب : 2 / 138 .
- 158 سورة الفاتحة : الآية 5
- 159 ينظر المُحتَسَب : 1 / 114 .
- 160 المصدر نفسه والجزء والصفحة أنفسهما .
- 161 سورة مريم : الآية 89
- 162 ينظر المُحتَسَب : 2 / 89 ، وتفسير الطبري : 16 / 98 ، والبحر المحيط : 6 / 218 .
- 163 المصدر نفسه والجزء والصفحة أنفسهما .
- 164 ينظر جمهرة اللغة (أدد) .
- 165 ينظر مجمل اللغة (أد) .
- 166 ينظر الصحاح (أدد) .
- 167 سورة العنكبوت : الآية 17
- 168 ينظر المُحتَسَب : 2 / 204 .
- 169 سورة الواقعة : الآية 15
- 170 المُحتَسَب : 2 / 204 \_ 205 .
- 171 سورة الأحقاف : الآية 28
- 172 ينظر المُحتَسَب : 2 / 316 ، والكشاف : 3 / 526 ، والبحر المحيط : 8 / 69 .
- 173 المُحتَسَب : 2 / 316 .
- 174 سورة الطور : الآية 49
- 175 ينظر المُحتَسَب : 2 / 342 ، ومجمع البيان : 9 / 169 ، وتفسير القرطبي : 17 / 80 .
- 176 سورة النمل : الآية 11
- 177 ينظر المُحتَسَب : 2 / 180 ، وتفسير الرازي : 24 / 184 ، ومجمع البيان : 7 / 212 .
- 178 سورة النساء : الآية 104
- 179 ينظر المُحتَسَب : 1 / 302 ، والكشاف : 1 / 296 ، ومجمع البيان : 2 / 104 .
- 180 المصدر نفسه والجزء والصفحة أنفسهما .
- 181 سورة الأحزاب : الآية 50
- 182 ينظر المُحتَسَب : 2 / 225 ، والكشاف : 3 / 268 ، والبحر المحيط : 7 / 242 .

- 183 المصدر نفسه : 226/2 .
- 184 سورة يونس : الآية 4
- 185 ينظر المُحتَسَب : 307 / 1 .
- 186 المُحتَسَب : 307 / 1 .
- 187 سورة آل عمران : الآية 3
- 188 ينظر المُحتَسَب : 247 / 1 ، و 364 / 2 .
- 189 المصدر نفسه 247 / 1 .
- 190 سورة الأعراف : الآية 187
- 191 سورة النحل : الآية 21
- 192 سورة الذاريات : الآية 12
- 193 ينظر المُحتَسَب : 2 / 51 ، 338/2 ، 415/2 .
- 194 ينظر المُحتَسَب : 2 / 51 .
- 195 سورة يوسف : الآية 45
- 196 ينظر المُحتَسَب : 2 / 16 .
- 197 التهذيب : (أمم).
- 198 سورة الحديد : الآية 12
- 199 ينظر المحتسب : 362/2 ، وتفسير القرطبي : 243/17 ، والبحر المحيط : 221/8 .
- 200 سورة النساء : الآية 171
- 201 المُحتَسَب : 310 / 1 .
- 202 سورة المائدة : الآية 2
- 203 ينظر المُحتَسَب : 312/1 ، ومعاني القرآن للفراء : 229/1 ، وتفسير الطبري : 485/5 ، والكشاف : 321 / 1 .
- 204 المُحتَسَب : 312 / 1 .
- 205 سورة محمد : الآية 25
- 206 ينظر المحتسب : 321/2 .
- 207 المصدر نفسه والجزء والصفحة أنفسهما .
- 208 ينظر تاج العروس : (أمل) .

209 سورة الأعراف : الآية 183 ، و سورة القلم : الآية 45.

#### مصادر البحث

- القرآن الكريم .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة ، أحمد الدمياطي البنّا، مطبعة عبد الحميد حنفي ، القاهرة .
- أثر صوت الهمزة على إنشاء صورتها الكتابية عند الخليل بن أحمد (بحث) ، فؤاد رمضان محمد حمادة ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، المجلد 23 العدد 1، يناير 2015 م .
- أثر الرسم الكتابي العربي في الثقافة الإسلامية والحضارة المعاصرة (بحث) ، أ.أ. معتصم زكي السنوي ، مجلة آفاق ، قسم الدراسات والمجلة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، العدد 27 ، تشرين الأول 2004 م .
- أخبار النحويين البصريين ، السيرافي ، تحقيق طه محمد الزيني ، محمد عبد المنعم الخفاجي ، الناشر مصطفى البابي الحلبي ، 1966 م .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1977 م .
- الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، عبد العليم إبراهيم (المتوفى: بعد 1395هـ) ، مكتبة غريب ، مصر .
- البحر المحيط ، أبو حيان التوحيدي ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض .
- تاج العروس عن جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، 1306هـ .
- التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، مصر ، ط 1 ، 1935م.
- التمهيد في علم التجويد ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) تحقيق: الدكتور على حسين البواب ، مكتبة المعارف، الرياض الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م .
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001 م .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، مطبعة البابي الحلبي ، ط2، 1954م.
- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1964م.
- الحجة لابن خالويه الحسين بن محمد ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار المشرق ، بيروت ، 1977م.
- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990 م .
- الخط والكتابة في الحضارة العربية ، الدكتور يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان 1994 م .
- دراسات في علم اللغة ، الدكتور كمال محمد بشر ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة التاسعة ، 1986م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح ابن جني ، تحقيق مصطفى السقا وزملائه ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، 1954م.
- شرح الشافية ، الأسترابادي ، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين ، القاهرة 1356 هـ .
- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1988م .
- عقود الهمز ، ابن جني ، تحقيق مازن المبارك ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، 1988 م .
- كتاب الكتاب ، ابن درستويه ، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي الكويت ، 1977 م
- الكشاف ، جار الله الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، 1948م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1997م .

- المُحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998م .
- المحكم في نقط المصحف ، أبو عمرو الداني ، تحقيق عزة حسن ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، 1997 م .
- مختصر في شواذّ القراءات ، ابن خالويه ، تحقيق برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ، 1934م .
- المخصّص : ابن سيده ، طبعة بولاق ، 1321 هـ .
- مشكلة الهمزة العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ، 1996 م .
- معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (215هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير الورد ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، 1985م .
- معاني القرآن للفرّاء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصريّة ، 1955م .
- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، دمشق ، 1345 هـ .